# أسس النهوض بعلم الكلام
# في عصر النهضة العربية الحديثة
# "بديع الزمان النورسي أنموذجا"

إعداد

**د/محمد سيد محمد أحمد**

المدرس بكلية الآداب–جامعة أسيوط

DOI: 10.21608/jfpsu.2021.142749

## مُلخص البحث

لقد دعت ظروف عصر النورسي لإعادة النظر في أسلوب منهج علم الكلام في صورته التقليدية وضرورة إيجاد أُسس جديدة بغرض النهوض به، وعصرنة هذه الآليات بما يجعلها تستجيب لظروف الواقع مؤكدا على أن الخلل الذي أصاب منهج المُتكلمين القدامى هو الاستناد على أساس واحد فقط وهو العقل المُجرد عن الوحي في البحث في القضايا الكلامية، ولقد ارتكز النورسي على مجموعة من الأسس في محاولته للنهوض بعلم الكلام تقوم على شمولية الإسلام وصلاحيته السرمدية وقدرته على استيعاب مُستجدات كل عصر من العصور ولقد اعتمد النورسي على القرآن الكريم كأساس أولي في محاولته للنهوض بعلم الكلام.

**الكلمات المفتاحية:** أسس النهوض، علم الكلام، النورسي

## Abstract

The conditions of Al-Nursi's time called for a reconsideration of the methodology adopted in theology in its traditional form and the need to find new foundations for the purpose of promoting it, and modernizing these mechanisms in a way that makes them respond to the conditions of reality, stressing that the defect that afflicted the methodology of the old theologists was the reliance on only one basis, which is reason that is separated from revelation in researching theological issues. In his attempt to promote and advance the science of theology, Al-Nursi relied on a set of foundations that were based on the universality of Islam, its eternal validity, and its ability to absorb the developments of each era. Al-Nursi relied on the Holy Quran as a primary foundation in his attempt to advance the science of theology.

**Keywords**: promoting, the science of theology, Al-Nursi

يكاد يتفق المعنيون بدراسة الفلسفة الإسلامية إلى تقسيمها إلى ثلاثة أفرع رئيسية علم الكلام وفلاسفة الإسلام والتصوف الإسلامي، ويُعد علم الكلام، فيما يرى الباحث، أهم هذه الأفرع لعدة أسباب منها: أن علم الكلام يعتبر أولى اللبنات في صرح نشأة بُنيان الفلسفة الإسلامية، ومنها أيضا: أن موضوعه يدور حول قضايا العقيدة الإسلامية برُمتها وأخيرا أن مهمة علم الكلام والغرض الرئيسي من نشأته في البيئة الإسلامية هو الذب عن العقيدة الإسلامية ضد شبهات مُنتقديها باستخدام الأدلة العقلية، وهذه المهمة أشارت إليها العديد من التعريفات التي ساقها مُتكلمي الإسلام لعلم الكلام(*)، وما لبث ذلك العلم الذي صاحب في نشأته مجد الحضارة الإسلامية وأوج ازدهارها إلى أن تعرّض في مراحله المتأخرة بنوعٍ من الركود وحالة من الجفاف –نظرا لتأثره بالحالة السياسية والاجتماعية حينئذ– صار معها عاجزا من خلال أسلوبه القديم على مُجابهة تحديات الحضارة الغربية الحديثة وما أفرزته من انتقادات وشُبه حول العقيدة الإسلامية.

ولقد كان لمُجددي عصر النهضة العربية الحديثة وقفة حيال أسلوب ومنهج علم الكلام في صورته التقليدية، ذهبوا فيها إلى أن ما وصل إليه علم الكلام من تدهور وجفاف –جعلته يدور في فلك مباحثه القديمة دون ثمة إبداع أفكار جديدة– يُمكن علاجه من خلال النهوض بذلك العلم، بيد أن هذا الأمر تمخض عنه إشكالية أخرى تكمن في هذا التساؤل ماذا تتطلب هذه الرؤية النهضوية لذلك العلم؟ هل نسير فيها وفقا للأسس الكلاسيكية(منهج المُتكلمين القدامى) أم باستحداث أُسس جديدة من شأنها النهوض بذلك العلم بحيث يواكب عصر النهضة ؟ وفي سياق هذه النهضة التجديدية، تشكلت رؤى متفاوتة في المنهج والأسس من قِبل مُصلحي عصر النهضة العربية، وقد اطلق بعض المُصلحين على هذه النهضة الجديدة بالتجديد في علم الكلام، وبالأدق أُطلق عليها "علم الكلام الجديد". (*)

لقد رأى مُصلحي عصر النهضة أن هذا العصر– بما دب فيه من ضعف الإيمان في قلوب المسلمين وهيمنة استعمارية غربية على أمتنا الإسلامية– في حاجة ضرورية لنهضة شاملة للإصلاح، بيد أن هذه النهضة الشاملة لا تستهل دورها من الأسس القديمة التي استخدمها المُتكلمون القدامى بل من خلال أُسس جديدة تُناسب طبيعة العصر، لذا راح يؤكد مُجددي عصر النهضة أن المسلمين اليوم في أمس الحاجة إلى أُسس جديدة من شأنها النهوض بعلم الكلام بحيث تصير غايته من الداخل تثبيت أصول العقيدة الإسلامية في النفوس ببراهين تتناسب مع العقول حينئذ، وغايته من الخارج ابطال الشُبه المُستحدثة

التي أثارها أعداء الإسلام من الغرب ضد أصوله وقواعده لاسيما أن العديد من بُلدان العالم الإسلامي في ذلك العصر وبعد سقوط الخلافة العثمانية كانت تحت سلطة الاستعمار الغربي المُعادي للإسلام والهادف إلى زعزعة الإيمان في القلوب.

وتجدر الإشارة إلى أن عصر النهضة العربية قد زخر بالعديد من المُصلحين الذين أخذوا على عاتقهم مهمة الدفاع عن حمى الإسلام واثبات عقائده وذب الشُبه التي أُثيرت حول أركانه ومبادئه، فتمخض عن مُهمتهم هذه أُسس جديدة للنهوض بعلم كلام بحيث تتناسب مع مُستجدات ذلك العصر.

ومن هذا المنطلق يصير القول بأن محاولة النهوض بعلم الكلام في عصر النهضة العربية يرجع إلى شخصٍ بعينه أو مجموعة من الأشخاص هو قول عارٍ من الدقة غير فاطن بجوهر عملية النهوض ذلك لأن محاولة النهوض بعلم الكلام كانت أشبه بالمخاض العسير، والولادة الشاقة التي تضافرت فيها مجموعة من الاسهامات والمُبادرات الفكرية من قِبل أشخاص كثيرون من أعلام المّصلحين المسلمين في العصر الحديث.

وبالرغم عن هذه القاعدة، فقد جرت العادة عند باحثي ومؤرخي عصر النهضة في عالمنا الإسلامي أن يكون جُل اهتمامهم مُنصبا على عدد مُعين من المُصلحين الذين خاضوا تجربة البحث عن أسس جديدة للنهوض بعلم الكلام القديم(*) ، وكأنهم وحدهم هم من خاضوا هذه التجربة في ذلك العصر ولا يوجد غيرهم، هذا على الرغم من ثراء عصر النهضة بالعديد من الشخصيات الذين لم يأخذوا القسط الوافر من العناية والبحث – فيما يخص قضية إيجاد أُسس جديدة للنهوض بعلم الكلام – بالرغم أن من يدقق النظر في مؤلفات هذه الشخصيات سيجد أنها اعتنت بمعالجة علم الكلام القديم وساهمت في النهوض به من خلال سعيها في إيجاد أسس جديدة تتلاءم مع مُستجدات عصر النهضة في البيئة الإسلامية، وفي مقدمة هذه الشخصيات "بديع الزمان سعيد النورسي"(*) أحد المُصلحين الكبار في العصر الحديث، والذي جاهد بكل عزيمة في الذب عن العقيدة الإسلامية ضد مّنتقديها بمنهج كلامي يتلاءم مع طبيعة عصره، وقد تطلبت منه هذه المهمة السامية الاعتناء في مؤلفاته والتي سمّاها "برسائل النور"(*) بالبحث عن أُسس جديدة للنهوض بعلم الكلام القديم ، وهذه هي مشكلة هذا البحث.

## إشكالية البحث

إذا كانت الأهمية الجوهرية لعلم الكلام تكمُن في ذلك الدور الذي يقوم به من الدفاع عن العقيدة ضد مُنتقديها، فلقد جسد هذا الدور العديد من المُتكلمين عبر العصور المختلفة التي مرت بها الحضارة الإسلامية، فلا يخلو عصر من عصورها بدءً من العصر الأموي– ذلك العصر الذي شهد ولادة ذلك العلم – إلا وتجد أُناساً أخذو على عاتقهم مهمة هذا الدور، ويُعد النورسي أحد أهم الرجال الذين قاموا بهذا الدور في العصر الحديث غير أنه قام به وفق مُستجدات عصره مُحاولاً النهوض بعلم الكلام من صورته التقليدية.

لقد اهتم النورسي بالنهوض بعلم الكلام الكلاسيكي في العصر الحديث، مُشيرا إلى أنه من العلوم التي يجب النهوض بها وفق أُسس جديدة تتلاءم مع مُستجدات ذلك العصر، وليس بذلك المنهج المُتبع من قِبل المٌتكلمين الأوائل، ولا يُفهم من ذلك أن النورسي ينتقص من ذلك الجهد الذي قام به المُتكلمين الأوائل، غير أنه رأى أن الأسس التي استخدمها المتكلمون الأوائل تتناسب مع فلسفة وقضايا عصرهم.

لقد شهد عصر النورسي تحدياً واضحاً وهجوماً عنيفاً ومُنظماً على العقيدة الإسلامية وأركانها من قِبل خصومها ومن هنا فطن النورسي إلى أن منهج المُتكلمين الأوائل المُدون في مؤلفاتهم لا يستطيع التصدي لهذا التحدي وذلك الهجوم ولا يُعد ذلك قصورا في هذا المنهج من وجهة نظر النورسي وإنما نظرا لاختلاف طبيعة الهجمات والشُبه المُستحدثة التي أثارها أعداء الإسلام في عصره عن هذه الهجمات وتلك الشُبه التي أُثيرت في عصر المُتكلمين الأوائل وهذا الأمر يستلزم الدفاع عن العقيدة بآليات جديدة تواكب العصر الحديث.

لذا أكد النورسي على أهمية النهوض بمنهج علم الكلام من حيث ايجاد دُعامات جديدة يستند إليها ذلك المنهج تلك الدُعامات من شأنها أن تتلاءم وتتكيف مع التحولات الفكرية والعلمية التي شهدها عصره خاصة أن الفترة التي عاش فيها النورسي كانت مرحلة مخاض جديد لموطنه (تركيا) من عاصمة للخلافة الإسلامية إلى تحويلها إلى دولة علمانية لذا لاقت العقيدة الإسلامية آنذاك هجوما سافرا، ولقد كان همّ النورسي الأكبر في ذلك الوقت هو دق ناقوس الخطر لأمته لكي تتنبه لتلك المكائد التي تُحاك لها من قِبل أعدائها، فأخذ على عاتقه مهمة الدفاع عن العقيدة الإسلامية ضد خصومها وفق منهج كلامي جديد،

وذلك من مُنطلق أن منهج علم الكلام وآلياته يتغيران بتغير مُستجدات الزمن، ولذا سعى النورسي جاهدا في إيجاد أُسس جديدة للنهوض بذلك العلم، وهذا ما سنحاول إبرازه في ثنايا هذا البحث، أسأل الله التوفيق.

## أهداف البحث:

١- التعرف على نموذجاً من أعلام الفكر العربي الحديث وبيان استحقاقه لقب بديع الزمان لصقل موهبته في تحصيل العلوم الدينية لاسيما علم الكلام والعلوم العقلية الحديثة وإلمامه بالفلسفة القديمة والحديثة.
٢- بيان أثر بيئة النورسي في سعيه للنهوض بعلم الكلام والوقوف على مفهوم علم الكلام وأهمية النهوض به عند بديع الزمان النورسي.
٣- الوقوف على أهم الأسس التي ارتكز عليها النورسي في محاولته للنهوض بعلم الكلام، وما تميزت به هذه الأسس وكيف استثمرها لبلوغ غايته.
٤- ابراز أهمية الجمع بين الأدلة العقلية والأدلة القرآنية بحيث يعضد بعضهما البعض في سياق واحد يُمثل أسس جديدة لعلم الكلام.

## أهمية البحث:

تأتي أهمية هذا البحث في كشف الستار عن سلسلة المحاولات النهوض بعلم الكلام في العصر الحديث ذلك العصر الذي نُعت بعصر النهضة الحديثة نظرا لما تميز به بمحاولة عمل منظومة نهضوية في شتى العلوم والمعارف الإنسانية بما يتناسب مع ظروف ومستجدات ذلك العصر.

ويُعد بديع الزمان النورسي واحداً من أهم رجال عصر النهضة الحديثة في عالمنا العربي، وتُمثل رسائل النور حلقة هامة من حلقات محاولة النهوض بعلم الكلام، وقد كان اختياري للنورسي بالذات دون غيره من مُصلحي العصر الحديث للعديد من الأسباب أهمها:

١- أن النورسي كان مُعايشا للأجواء السياسية والفكرية العصيبة التي مرت بها الخلافة العثمانية حينذاك.
٢- اهتمامه بالنهوض بعلم الكلام التقليدي واثباته للحقائق الإيمانية على المستويين العقلي والقلبي.

٣- براعته في دفع العديد من الشُبه التي أثارها أعداء الإسلام ضد العقيدة وإفحامهم بالحجج المنطقية.

٤- أن النورسي جعل القرآن الكريم المحور الأساسي في محاولته للنهوض بعلم الكلام فقد عوّل عليه في تناوله لمباحث علم الكلام ويتضح ذلك جليا لمُتصفح رسائل النور.

لقد أولى النورسي علم الكلام اهتماما خاصا، فكانت مباحث ذلك العلم مقصدا أساسيا في (رسائل النور)، وقد أدرك النورسي بنظر ثاقب أن إنسان هذا العصر بحاجة ماسة إلى أُسس جديدة لعلم كلام تواكب مُستجدات هذا العصر، ومن هذا المنطلق تتبين لنا أهمية هذا البحث من جوانب عده أهمها:

الأول: الوقوف على تجربة النورسي في محاولته للنهوض بعلم الكلام لاسيما أنه صاحب مدرسة مستقلة بذاتها في الفكر والمنهج وما زالت تلك المدرسة مادة خصبة تحتاج من الباحثين الوقوف عليها والتنقيب فيها.

الثاني: موضوع البحث والهدف منه، فموضوع البحث هو أُسس النهوض بعلم الكلام عند النورسي، والهدف منه معرفة عمّا إذا كان النورسي نجح في إيجاد أُسس جديدة للنهوض بعلم الكلام في العصر الحديث.

الثالث: أين يقع علم الكلام في الدور النهضوي الذي قام به بديع الزمان في عصر النهضة العربية.

## محاور البحث:

انقسم هذا البحث إلى خمسة محاور بالإضافة إلى المقدمة، وأخيرًا جاءت خاتمة البحث وعرض فيها الباحث أهم النتائج التي توصل إليها، أما عن محاور البحث فجاءت على النحو التالي:

**المحور الأول: عصر النورسي وأثره في محاولته النهوض بعلم الكلام.**

**المحور الثاني: موقف النورسي من منهج المُتكلمين القدامى.**

**المحور الثالث: مفهوم علم الكلام عند النورسي وأهمية النهوض به.**

**المحور الرابع: الأسس التي ارتكز عليها النورسي في النهوض بعلم الكلام.**

**المحور الخامس: تقييم محاولة النورسي.**

## منهج البحث:

أما عن منهج البحث فقد حاولنا في هذا البحث أن نعرض لموضوعنا بمنهج يعالج ما اعرضت عنه أو أغفلته الدراسات السابقة أو عرضت لجوانب تتصل به في عجالة لا تكشف بدرجة كافية عن دور النورسي في إيجاد أسس للنهوض بعلم الكلام ووفقا لرسائل النور وتأويلاتنا لبعضها أحيانا ومقارنتها ببعضها البعض وبغيرها من الآراء التي سبقتها على أننا في معالجتنا لموضوع هذا البحث آثرنا انتهاج المنهج التحليلي.

## أولا: عصر النورسي وأثره في محاولته النهوض بعلم الكلام.

إذا كان هذا البحث يطمح في استجلاء دور النورسي في إيجاد أُسس جديدة للنهوض بعلم الكلام، فإن هذه الغاية تقتضي أول ما تقتضي قبل الحديث عن هذا الدور وتقييمه أن نتعرض- في عجالة وبما يخدم الأهداف المرجوة من هذا البحث- لظروف عصره حتى يتسنى لنا بيان أثر هذه الظروف في شحذ همته للبحث عن أُسس جديدة للنهوض بعلم الكلام وذلك من مُنطلق أن المرء يدور في فلك عصره ويُعد انعكاسا لتلك الظروف التي تُحيط ببيئته يحيا في أجوائها فاعلا ومُتفاعلا.

وفي هذا الصدد يُمكننا القول: لقد عاش بديع الزمان النورسي في رحاب الدولة العثمانية وعاصر حقبة زمنية هي من أشد الحقب التي مرت على العالم الإسلامي في العصر الحديث عامة وعلى موطنه حاضن الخلافة الإسلامية خاصة، فلقد شاهد هذه التغيّرات الكبيرة التي حلت بالعالم الإسلامي خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين، وتأتي في صدارة هذه التغيّرات مرحلة الضعف التي دبت في الدولة العثمانية، ذلك الضعف الذي أدى بدوره في القضاء على الخلافة الإسلامية عام١٩٢٤.

وقد ترتب على إلغاء الخلافة الإسلامية وطرد السلطان العثماني عبد الحميد الثاني[*](١٨٤٢-١٩١٨) أن انفرد كمال أتاتورك[*](١٨٨١-١٩٣٨) بحكم البلاد والذي سعى في علمانية الدولة واستئصال كل ما هو إسلامي فيها وكانت أولى خطواته في هذا الصدد:[١] هو بناء منهج للدولة العثمانية مُستمد من النظرية الغربية العلمانية وإلغاء المفاهيم الإسلامية وإحلال مفاهيم غربية بدلا منها، فقضى على كل ما كان له صفة دينية ومضى قِدماً في تشييد الطابع العلماني لتركيا الحديثة قاطعا كل صلة لها بالإسلام

ساعيا في تغريب المجتمع التركي وصبغ جميع أعماله بالصبغة اللادينية فوضعت "قوانين واتُخذت قرارات لقلع الإسلام من جذوره وإخماد جذوة الإيمان في قلب الأمة، فمُنع تدريس الدين في المدارس كافة" [٢] وتم إلغاء قوانين الشريعة كافة واستبدالها بالقانون السويسري واستُبدلت حروف اللغة العربية بالحروف اللاتينية، ولم يكتف كمال أتاتورك بوضع هذه القوانين التي تحارب العقيدة الإسلامية؛ بل سعى في استئصالها من خلال الحرية التي يحق من خلالها لأي مواطن أن يعتنق الديانة التي يُريدها.

وفي خضم هذه القوانين التي ساهمت في "نشر الثقافة العلمانية الإلحادية وإجبار الناس على اعتناقها وإثارة الشبُهات حول القرآن الكريم والسنة النبوية المُطهرة" [٣] كانت الفرصة سانحة لخصوم الإسلام في إلقاء ظلال الشك حول الكثير من تعاليم الإسلام وشن غزوا عنيفا على عقيدته وأُتيح المجال للنزعة الإلحادية الغربية في نثر بذور الشك في وجود الله حيث "تُدرس الفلسفة المادية وإنكار الخالق والآخرة في المدارس"[٤].

هذه كانت لمحة عامة حول ظروف العصر الذي عاش فيه النورسي، وعلى الرغم من مُعايشة بديع الزمان هذه المرحلة بكل ظروفها الحرجة التي عملت على بتر كل ما له صلة بالإسلام، فقد كانت هذه الظروف بمثابة المُحرك له للبحث عن أُسس جديدة للنهوض بعلم الكلام القديم، حيث أدرك طبيعة المرحلة التي كانت تمر بها بلاده، وفطن أن هناك حرباً داخلية تُشن على العقيدة الإسلامية من قِبل الدوائر المادية والعلمانية (الحركة الكمالية نسبة إلى مصطفى كمال أتاتورك) وحرباً خارجية من قِبل أجهزة الثقافة الاستعمارية تسعى بخطوات حثيثة في الهجوم على هذه العقيدة الإسلامية واستئصالها من قلوب المسلمين وعقولهم، "فاقتنع أن علم الكلام القديم المبني على مُقدمات عقلية مُعقده سير في طريق غير مأمون العاقبة في هذا العصر خاصة".[٥]

لقد أدرك النورسي أنه لا مناص في التصدي لهذه الحرب التي شنها الاستعمار الغربي على العقيدة الإسلامية وعلى وقف نزيف المد الإلحادي في موطنه إلا من خلال النهوض بعلم الكلام وذلك بإيجاد أُسس جديدة غير تلك الأسس التي اعتمد عليها المُتكلمين القُدامى لاسيما أن ظروف عصر النورسي من خلال ما طرحناه آنفا كانت تقتضي معالجة مباحث علم الكلام القديم في إطار المُستجدات والظروف القائمة حينئذ.

إن ظروف عصر النورسي القاسية جعلته يوقن أن العقيدة الإسلامية تتعرض لهجوم كبير من قِبل السلطة الحاكمة التي تسعى إلى علمانية الدولة ومن قِبل أفكار الاستعمار الغربي الذي يسعى إلى نثر بذور الشك ودفع العديد من الشُبه حول العقيدة الإسلامية فقرر المواجهة ، ولكن كيف؟

لقد فطن النورسي أن مواجهة هذا الهجوم الحاد للعقيدة يتطلب التسلح بعقيدة إيمانية سليمة وراسخة تستطيع أن تقف في مواجهة تلك التهديدات العلمانية ودفع شبه الأفكار الغربية وهذه هي مهمة علم الكلام غير أنه رأى أن علم الكلام بأُسسه القديمة أصبح قاصرا على رد هذه التهديدات وتلك الشُبه والشكوك الواردة حول الإسلام شريعة وعقيدة، فصرفِ حياته في محاولة النهوض بعلم الكلام نهوضا "واضح المعالم قوي الأركان يستطيع من خلاله نقل علم التوحيد من نظريات فكرية مجردة يفهمها الخاصة إيمانًا عقليًّا مجردًا إلى سلوك في الحياة".(٦)

لقد أدرك بديع الزمان خطورة المخطط الإلحادي في نزع الإيمان من قلب أمته ، لذا جعل جُل اهتمامه الأول هو الحفاظ على قواعد الإيمان في عصره وفي هذا الصدد يقول: "أن عصرنا عصر حفظ الإيمان...إن دعوتنا هي الإيمان...وإن زماننا هذا هو زمان خدمة الإيمان، ووظيفتنا هي الإيمان، وخدمتنا تنحصر في الإيمان."(٧)

من هنا يتضح أن النورسي يؤكد على أن المهمة الجليلة في عصره هي حفظ الإيمان، وقد تنبه النورسي أن مهمة حفظ الإيمان سواء من المُتربصين له من الخارج أو من تشويش أهل البدع والأهواء من الداخل من أهم المهام التي أوكلت إلى علم الكلام، ولقد بذل النورسي الغالي والنفيس من أجل هذه المهمة وكان يتجرع الغصص من أجلها، وفي هذا الصدد يقول:"فإن هذا الفقير النورسي الذي يستحق أن يُطلق عليه بدعة الزمان إلا أنه اشتهر دون رضاه ببديع الزمان فهذا المسكين يستغيث ألماً على فؤاده وعلى تدني الأمة ويقول: آه..آه...وا أسفي..!".(٨)

من سياق هذا النص يتضح لنا أن النورسي يتألم حرقة على ما وصلت إليه أمته من فراغ إيماني جراء هذه الحملات العنيفة والمكائد الخبيثة من قِبل المُنظمات المُلحدة لذا نجده يؤكد على أن "الحقائق الإيمانية هي أجلّ من كل شيء والحاجة إليها على أشدها في الوقت الحاضر".(٩)

من هنا يتضح لنا أن النورسي يرى أن تثبيت أركان الحقائق الإيمانية هو أهم الضرورات وأجلّها وأكثرها حاجة لظروف عصره، وبعد أن قام بتشخيص الداء الذي أملته عليه ظروف عصره رأى أن الدواء

يتمثل في بناء شخصية مسلمة لا تتزعزع أمام هجمات الحداثة العلمانية والأفكار الإلحادية الغربية، فاطلع على مؤلفات علم الكلام بيد أنه رأى أنها لم تعد مُجديه في التصدي لهذه الهجمات نظرا لاختلاف ومُستجدات الشبه والشكوك التي أثارها خصوم الإسلام في عصره عن هذه التي أُثيرت من قِبل خصوم الإسلام في الماضي وردود المتكلمين القدامى عليها لذا عمل على النهوض بهذا العلم، والذي من خلاله تتسلح الشخصية المسلمة بإيمان قوي يُمكنه من مُقاومة هذه الهجمات، وفي هذا الصدد يقول: "لقد تزعزعت قلاع الإيمان التقليدية وتصدعت أمام هجمات هذا العصر الرهيب... مما يستوجب على كل مؤمن أن يملك إيمانا حقيقيا قويا كي يُمكنه من المُقاومة والثبات تجاه الضلالة".(١٠)

من سياق هذا النص يتضح لنا أن النورسي يرى أن سبب تزعزع الإيمان في قلوب الأمة هو عدم قدرتها على مواجهة هجمات عصره والمُتمثلة في هذه الشبهات والشكوك التي أثارها أعداء الإسلام ضد العقيدة، وهذا الأمر يستلزم من كل مؤمن أن يمتلك إيماناً قوياً يُمكنه من المُقاومة والدفاع عن العقيدة ضد أي ضلالة، ويرى النورسي أن هذا الإيمان القوي لابد أن يتسلح بحجج أو أُسس تواكب هذا العصر حتى يُمكنه من الرد على هذه الشبهات والشكوك المُستجدة، وهذه الأسس العصرية كما يرى النورسي لا نجدها في مؤلفات علم الكلام التقليدي لذا ينبغي علينا أن ننهض بهذا العلم لمُستجدات ظروف عصره، ويرى النورسي أن رسائل النور أهميتها نابعة من تصديها لهجمات ذلك العصر بأسلوب تواكب مُستجدات ذلك العصر مؤكدا على أن خدمتها هي إنقاذ الإيمان وهي تؤدي هذه الوظيفة بأسلوب يفهمه جميع الناس وفي هذا الصدد يقول: "أن خدمة رسائل النور هي إنقاذ الإيمان...بأسلوب يفهمه الناس جميعا".(١١) وحينما ذاع صيته وزادت شهرته ذهب إليه العديد من الأفراد بغرض الانضمام لطلبته كمريدين، ظانين أنه شيخ طريقة صوفية، قال لهم "إن هذا الزمان ليس زمان الطريقة الصوفية، بل زمان إنقاذ الإيمان". (١٢)

من جملة ما سبق يتضح لنا أن ظروف عصر النورسي كانت لها عظيم الأثر في سعيه للنهوض بعلم الكلام وذلك على أساس أنه إذا كان الهدف الرئيسي الذي كان يسعى إليه النورسي- من خلال مشروعه النهضوي في عصر النهضة العربية- وحجر الأساس الذي قام عليه منهجه هو إنقاذ الإيمان في ظل الحرب الضروس التي شنها أعداء الإسلام في عصره، فإن النورسي قد فطن أن القيام بمهمة حفظ الإيمان لن تتحقق إلا من خلال النهوض بأُسس علم الكلام فانتج لإنجاز هذه المهمة العديد من الكتب

والرسائل "التي وجهها للنشء الجديد لإلحاق الهزيمة العقيدية والفكرية بأعداء الإسلام من الملاحدة وأرباب التغريب". (١٣)

## ثانيا: موقف النورسي من منهج المُتكلمين القدامى

لمّا كان النورسي يسعى إلى النهوض بعلم الكلام القديم من خلال بث أُسس جديده داخل بُنيانه، فإن هذه الغاية تقتضي منه أن يكون هاضما لتراث المُتكلمين الأوائل مُلماً بتلك الأسس التي استخدمها هؤلاء المتكلمون الأوائل حتى يُمكنه تحقيق غايته في النهوض بذلك العلم.

من أجل ما سبق انكب النورسي على مؤلفات علم الكلام القديم واجتهد في دراستها وكان يتعرف على ما في هذه المؤلفات من آليات لكي يرد على الشبهات ويدفع الشكوك الواردة حول العقيدة وأركانها، وفي هذا الصدد يقول النورسي:...اقتنيت كتب قيمة تخص علم الكلام فقرأتها بدقة وعكفت على دراستها بعناية بالغة ووجهت دعوات إلى كل العلماء والمعلمين في المدارس العلمانية للتناقش معي مُعلنا لهم أسالوا ما شئتم".(١٤)

من هنا يتضح لنا أن النورسي قد عكف على دراسة مناهج المُتكلمين القدامى من أجل الدفاع عن حقائق الإسلام ضد أنصار الاتجاه العلماني والذى استشرى في عصره مُشيرا إلى ذلك الجهد الكبير الذي قام به علم الكلام في صورته التقليدية في إثبات العديد من الحقائق الإيمانية والدفاع عن حمى العقيدة الإسلامية غير أن هذه الجهود التي قام بها المُتكلمين القدامى قياسا بالمُستجدات الطارئة من وقائع وحوادث – تتطلب أحكام جديدة ومن شُبه وانتقادات للعقيدة تتطلب أُسس جديدة– غير كافية لمواجهة هذه الوقائع الطارئة والشُبه المُستحدثة" فمجال اهتمام علماء الكلام السابقين لم يكن يتعدى العقائد والأصول"(١٥)

ويُستنتج من هذا إن علم الكلام التقليدي والذي خاض كما يرى البعض "معارك مجيدة في وجه خصوم الإسلام وحفظ للعقيدة الإسلامية تماسكها قد كان عاجزا في صورته المجردة على أن يقوم بدور حيوي فعال في الحياة الزمنية والروحية للإنسان المسلم."(١٦)

ولقد أدرك النورسي هذا القصور الذى طرأ على منهج علم الكلام في صورته التقليدية، فحاول جاهدا النهوض به، وذلك من خلال أُسس جديدة من شأنها إعادة ربطه بمُستجدات واقعه وحاجات عصره

غير أنه لا يُفهم من ذلك الكلام أن النورسي وقف موقفا مُعاديا لمنهج المُتكلمين القدامى بل العكس من ذلك راح يُثني على أدلتهم في رد ضلالات عصرهم، وفي هذا الصدد يقول: "أن أنواع الضلالة الناشئة من الإلحاد والعلوم الطبيعية والتمرد المتولد من الكفر العنادي في الماضي ليُعتبران من الضآلة بحيث لا يُذكران إذا ما قيسا بما عليه الوضع في وقتنا الراهن لذا كانت أدلة علماء الإسلام ودراساتهم كافية لسد حاجات عصرهم" (١٧)

من هنا يتضح أن النورسي يُثمن أدلة المُتكلمين القدامى والتي كانت كافية لرد الضلالات والشُبه الناتجة من الفكر الإلحادي في الماضي غير أن هذه الضلالات وتلك الشُبه التي نجح المُتكلمون القدامى في دحضها مقياسا بضلالات عصره فهي لا تذكر لقلتها، فاليوم كما يقول النورسي:" فقد تغير الحال... وقد زاد عدد الذين يضلون بسبب افتتانهم بالعلوم والفنون الحديثة ويقفون بعناد وتمرد في وجه حقائق الإيمان أضعاف أضعاف الماضي بمائة مرة"(١٨)

من هنا يؤكد النورسي على أن ضلالات عصره المُتولدة من الافتتان بالحضارة الغربية الحديثة كثيرة ومتنوعة وقد نتج عن كثرة هذه الضلالات زيادة أعداد المُضلين والمعاندين لحقائق الإسلام أضعاف ممن كانوا يقفون ضد هذه الحقائق في الماضي، ولمّا كانت هذه الضلالات وتلك الشُبه التي نثر بذورها خصوم الإسلام في عصر النورسي تختلف عن هذه الضلالات التي نثرها نظرائهم في الماضي من حيث أنها تحمل في طياتها شُبه مُستحدثة فإن هذا الأمر يتطلب البحث عن أُسس تتسم بالقوة والرصانة للرد على هؤلاء المعاندين وتحطيم أفكارهم على صخرة هذه الأسس الجديدة، وفي هذا الصدد يقول النورسي:"ولمّا كان هؤلاء المعاندون يعارضون الحقائق الإيمانية بغرور فرعوني وبتضليلات رهيبة فلا مناص من أن يُجابهوا بحقائق قدسية في قوة القنبلة الذرية لتحطم مبادئهم وأسسهم وتوقف زحفهم". (١٩)

من هنا يتضح لنا أن النورسي قد اقتنع يقينا أن أسلوب ومنهج المُتكلمين القدامى قاصر على رد الشُبهات والشكوك المُستحدثه في عصره حول الدين، ولقد أشار النورسي في أكثر من موضع في رسائل النور إلى أن الخلل الذي أصاب منهج المُتكلمين القدامى هو الاستناد على أساس واحدة فقط، وهو العقل المُجرد عن الوحي في البحث في القضايا الكلامية "والركون إلى الجدل والفلسفة المشُوبه بالشبهات والزلات والإفراط في التصورات المُجردة مُهملين أحوال القلب والفطرة والوجدان الحي"(٢٠)

**ثالثا: مفهوم علم الكلام عند النورسي وأهمية النهوض به**

إن المُدقق في "رسائل النور" لبديع الزمان النورسي يجد أنها في جملتها أشبه بمؤلف من مؤلفات علم الكلام، وليس أدل على ذلك من أن موضوعات هذه الرسائل تدور حول ثلاثة أقسام رئيسية: الإلهيات، والنبوات، والسمعيات، والمُدقق في أبحاث المُتكلمين الأوائل، ومؤلفاتهم يلحظ أنها تدور حول هذه الموضوعات ناهيك على أن رسائل النور مليئة بمُصطلحات المُتكلمين الأوائل كواجب الوجود والحدوث والقدم والسرمدي والوحدة والكثرة ودليل العناية ودليل الاختراع الخير المحض والشر المحض...الخ من المصطلحات التي تعُج بها مؤلفات المتكلمين القدامى.

وبالرغم مما سبق ذكره فإننا لا نجد النورسي يُفرد في رسائل النور جزءا مُستقلا لعرض مباحث علم الكلام على غرار مؤلفات المُتكلمين القدامى وهذا ما دفع طلاب النورسي في رغبتهم أن يُفرد لهم في رسائله درساً في علم الكلام وفي هذا الصدد يقول النورسي: "تذكرون في رسالتكم رغبتكم في تلقّي درسًا في علم الكلام منّي، أنتم يا إخوتي، تتلقّون ذلك الدّرس فعلًا، فما استنسختموه من الكلمات دروس منوّرة لعلم الكلام الحقيقي".(٢١)

من هنا يتضح أن النورسي يُجيب على رغبة طلابه في أن يتلقون منه درسا في علم الكلام بالتأكيد على أنّ رسائل النّور في جملتها تسير في إطار علم الكلام غير أنها تحمل في طياتها تصوّرًا ومفهومًا لعلم كلام حقيقي يختلف عن المفهوم التقليدي لهذا العلم.

وبناءً عليه ومن خلال ما أشرنا إليه آنفا من أن المُدقق في رسائل النور يجد أنها في جملتها أشبه بمؤلف من مؤلفات علم الكلام سنقوم بدورنا في بيان مفهوم علم الكلام عند النورسي، وذلك من خلال استنطاق بعض نصوص رسائل النور، ومن خلال تعريفه أيضا لهذه الرسائل والتي ضمّن فيها منهجه الكلامي.

ونستهل تلك النصوص بقوله: .... تصديق الحقائق الإيمانية بعلم اليقين البالغ درجة البداهة والضرورة وبقوة تبلغ درجة من حق اليقين وذلك بفيض من أسرار الوحي الإلهي من جهة الإيمان بالغيب وبطراز برهاني وقرآني يمتزج فيه العقل والقلب معا"(٢٢) وفي إشارة أخرى يذهب إلى القول:"أما رسائل النور.... فهي تُنقذ أسس الإيمان وأركانه لا بالاستفادة من الإيمان الراسخ الموجود وإنما بإثبات الإيمان وتحقيقه وحفظه في القلوب وانقاذه من الشبهات والأوهام بدلائل كثيرة وبراهين ساطعة".(٢٣)

من جملة ما سبق نستطيع أن نستشف مفهوم علم الكلام عند النورسي أنه ذلك العلم الذي يعمل على ترسيخ أركان الإيمان داخل القلوب وتحويله من مجرد إيمان تقليدي إلى إيمان يقيني بمقدور صاحبه اثبات الحقائق الإيمانية والدفاع عنها ضد مُنتقديها من التيارات الغربية المُعادية للإسلام وذلك من خلال الجمع بين المنهج العقلي والقلبي.

ومن هنا يتضح أن النورسي ينهض بالتعريف التقليدي لعلم الكلام حيث أنه وضع مفهوما لذلك العلم يختلف عن المفهوم التقليدي له من حيث الغاية والمنهج حيث أنه يرى أن غاية هذا العلم ليس مجرد الدفاع عن العقيدة الإسلامية ضد مُنتقديها كما جاء في المفهوم التقليدي لذلك العلم وإنما أضاف النورسي إلى هذه الغاية غاية أخري –هي من وجهة نظره الأهم– وهي تثبيت قواعد الإيمان في القلوب وابرازها والتمسك بها، فغاية علم الكلام لا تنحصر في الذب عن العقيدة الإسلامية فحسب بل وفي تثبيت هذه العقيدة وترسيخها، وهذه الغاية من شأنها أن تجعل المرء على أرض صلبة في الدفاع عن أسس الإيمان والعقيدة الإسلامية وحمايتها من مُنتقديها وهذه هي الغاية الثانية التي يتفق فيها مفهوم النورسي لعلم الكلام مع المفهوم التقليدي لذلك العلم أما عن آليات ومنهج ذلك العلم، فنجد النورسي لا يعتمد فقط على منهج المُتكلمين القدامى وهو الحجاج العقلي وإنما أضاف إليه المنهج القلبي.

ويُفهم من ذلك أن أسس النورسي في تثبيت قواعد الإيمان وحمايته والذب عن العقيدة يقوم على مخاطبة العقل والقلب معا، وعلى هذا الأساس يقوم منهج علم الكلام عند النورسي، وفي هذا الصدد يقول:" إن الرسائل(يقصد رسائل النور) ليست كبقية مصنفات العلماء تسير على وفق خطى العقل وأدلته ونظراته ، ولا تتحرك كما هو الشأن لدى الأولياء المتصوفين بمجرد أذواق القلب وكشوفاته وإنما تتحرك بخطى اتحاد العقل والقلب معا وامتزاجهما.... فتُبيّن أنوار الحقائق الإيمانية" (٢٤) فرسائل النور كما يقول النورسي :"ليست مسائل علمية عقلية وحدها بل أيضا مسائل قلبية وروحية ". (٢٥)

هذا عن مفهوم علم الكلام عند النورسي أما عن أهمية النهوض به، فلقد أفرد في رسائل النور نصوص عديدة لبيان أهمية النهوض بعلم الكلام، وقبل أن نتطرق لبيان ذلك الأمر نود أن نشير أولا لمكانة وأهمية علم الكلام عند بديع الزمان وفي هذا الصدد يُمكننا القول:

لقد أكتظ عصر النورسي بعد سقوط الخلافة العثمانية بالعديد من الملاحدة وتسربت إليه العديد من أفكار الفلسفات المادية التي تهدد حقائق الإيمان، ولقد تنبه النورسي أن إنقاذ حقائق الإيمان يتأتى عن

طريق القيام "بدحض الفلسفة والفكر المادي قبل كل شيء لانتشار أفكار الماديين والطبيعيين انتشار الطاعون في البشرية واستيلاء العلوم والفلسفة المادية على الأذهان".[٢٦]

من هنا يتضح أن النورسي يؤكد على أن عصره يشهد حملة عنيفة على قواعد الإسلام وحقائقه ويحمل لواء هذه الحملة مجموعة من الملاحدة، والذين قد انتشرت أفكارهم في أوساط الناس انتشار النار في الهشيم أو الطاعون في البشرية، ويؤكد النورسي على أن الخلاص الوحيد لإنقاذ حقائق الإيمان يتأتى بدحض أفكار هؤلاء الملاحدة، وهذا الخلاص هو غاية علم الكلام وفي هذا الصدد يقول النورسي: "وفي الحقائق الإيمانية، وعلم كلام أهل السنة، طريقا للولاية هي أسمى وأحلى وأقوى من العمل والعبودية والطريقة الصوفية".[٢٧]

وهنا يتضح أن النورسي يرى أن طرق إثبات الحقائق الإيمانية عديدة ومتنوعة غير أن أسمى وأقوى هذه الطرق كما يؤكد النورسي هو طريق علم الكلام مُشيرا إلى أن لعلم الكلام طريقان الأول ممدوح وهو طريق أهل السنة المُقيد بالكتاب والسنة والثاني مذموم وهو طريق أصحاب البدع الذين حكمّوا العقل في كل آرائهم وذلك بسبب افتنانهم بالموروث الفلسفي اليوناني وعلى رأس هؤلاء المعتزلة.

ولقد أفضى تحكيمهم هذا إلى أنهم لم يحظوا إلا بدرجة المؤمن المبتدع الفاسق على حد تعبير النورسي وفي هذا الصدد يقول:".... وكذا أئمة المعتزلة، وهم من علماء الكلام المُتبحرين، فلأنهم أُفتتنوا بالفلسفة وزينتها وأوثقوا صلتهم بها وحكمّوا العقل، لم يظفروا بسوى درجة المؤمن المبتدع الفاسق".[٢٨]

ويستطرد النورسي في إشارة أخرى لبيان أهمية علم الكلام إلى أن المرء من خلال اطلاعه على رسائل النور –والتي ضمّن فيها منهجه الكلامي– يستطيع أن يستخرج منها علم كلام يُنجيه من الوقوع في شِباك الأفكار الفلسفية المُغايرة للعقيدة الإسلامية ويُمكنه من التصدي لضلالات عصره من أفكار علمانية واتجاهات تغريبيه ويجمع شتات عقله وقلبه فهي (رسائل النور) بما تتضمنه من علم كلام جديد بمثابة طريق آمن كسكة الحديد المتينة، وفي هذا الصدد يقول:" فيمكن لمن ضل من جهة الفكر والعلم أن يستفيد منها ما ينجيه من مزالق الأفكار الفلسفية، بل يمكن أن يستخرج منها بالتهذيب والتنظيم والإيضاح عقائد إيمانية وعلم كلام جديد في غاية القوة والرصانة لرد ضلالات أفكار هذا الزمان، بل يمكن لمن اختلط عقله بقلبه أو التحق قلبه بعقله المشتت في آفاق الكثرة أن يستنبط منها طريقة كسكة الحديد متينة أمينة".[٢٩]

هذه في عجالة أهمية ومكانة علم الكلام في فكر النورسي، وإذا انتقلنا الآن لبيان أهمية النهوض بعلم الكلام عنده فيمكننا القول: لقد شهد عصر النورسي كما آشرنا آنفا هجوما قويا- من الداخل يتمثل في السلطة الحاكمة ومن الخارج يتمثل في قوى الاستعمار- علي قواعد الإيمان ومبادئ العقيدة، ولقد أدرك النورسي أن مُجابهة هذا الهجوم يتطلب منه ترسيخ الإيمان وتثبيت العقيدة داخل القلوب ثم الدفاع عن هذا الإيمان وتلك العقيدة ضد مُنتقديها من التيارات المُعادية للإسلام، وقد فطن النورسي كما أشرنا آنفا أن هذه هي مهمة وغاية علم الكلام، غير أنه رأى أن جزءا كبيرا من مؤلفات المُتكلمين القدامى كان يبحث في مسائل الإيمان والنتائج المترتبة عليه وعلى المقابل لم يكترث أصحاب هذه المؤلفات من المُتكلمين والأولياء الصالحين بالدفاع عن قواعد الإيمان لأن عصرهم لم يشهد هذا الهجوم السافر المُنظم على أسس الإيمان وذلك بخلاف عصر النورسي الذي شهد تحديات واضحة وهجوما عنيفا على قواعد الإيمان تعجز أغلب المؤلفات القديمة على صد هذا الهجوم ومُجابهة هذه التحديات، وفي هذا الصدد يقول النورسي: "أنّ قسمًا من مُصنفات العلماء السابقين تبحث في ثمار الإيمان ونتائجه، ذلك لأنه لم يكن في عصرهم تحدّ واضح ولا هجوم سافر يقتلع جذور الإيمان وأسسه....أما الآن فإن هناك هجوما عنيفا جماعيا مُنظما على أركان الإيمان وأسسه، لا تستطيع أغلب تلك الكتب التي كانت تخاطب الأفراد وخواص المؤمنين فقط أن تصدّ التيار الرهيب القوي لهذا الزمان، ولا أن تقاومه". [٣٠]

ومن هنا كان النورسي على قناعة تامة بضرورة بث روح جديدة في علم الكلام يستطيع من خلالها القيام بمهمته في الدفاع عن الدين وتُمكنه من مُسايرة التطور الفكري والثقافي الذي شهده عصره لذا جاءت محاولته للنهوض بعلم الكلام عن طريق صياغة أسس جديدة من شأنها الانسجام مع حاجات العصر وتحديات الواقع، ومن ناحية أخرى يشير النورسي إلى أن العصر الذي يعيش فيه "قد جمدت به الدراسات الكلامية وفقدت العقيدة أثرها في نفوس الناس"[٣١] ناهيك على أن الهجوم الذي كانت تواجهه العقيدة الإسلامية لم يعد يجدي معه آليات المُتكلمين القدامى بل هو في حاجة ماسة للنهوض بهذه الآليات بحيث تنسجم مع روح العصر وتعبر عنه بأسلوب يسهل نفاذُه ليس فقط إلى عقول خواص المؤمنين -كما هو شأن أسلوب المُتكلمين القدامى- بل وعوامهم أيضا.

وبعد أن قام النورسي بتشخيص الداء- فقدان العقيدة أثرها في نفوس الناس بعد جمود وجفاف علم الكلام- نجده يشرع في عرض الدواء وهو قيام مُجدد في هذا العصر يحمل على عاتقه عمل نهضة شاملة

على كافة الأصعدة والدوائر ولا سيما دائرة المحافظة على الحقائق الإيمانية عن طريق إعادة تجديد الإيمان وترسيخه في القلوب ولن توتي هذه النهضة ثمارها إلا من خلال النهوض بذلك العلم المنوط بالحفاظ على العقيدة وحقائق الإيمان، وهو علم الكلام، وفي هذا الصدد يقول النورسي: "إنه ينبغي لهذا العصر من مجدد له شأنه، ليقوم بتجديد الدين والإيمان، وتجديد الحياة الاجتماعية والشرعية، وتجديد السياسة الإسلامية لكن أهم تلك الوظائف هو التجديد في مجال المحافظة على الحقائق الإيمانية، فهي أجل وأعظم تلك الوظائف الثلاث".(٣٢)

## رابعا: الأسس التي ارتكز عليها النورسي في محاولته للنهوض بعلم الكلام-

لقد خرج علم الكلام التقليدي من رحم العقلية الإسلامية مُستجيباً لعوامل خارجية اقتضتها طبيعة المرحلة الزمنية حينئذ، ومن أهم هذه العوامل رد الشبه التي أثارها خصوم الإسلام، ومن هنا صارت رد هذه الشُبه هي غاية علم الكلام ومقصده الرئيسي، ولقد استند المُتكلمون القُدامى منذ البداية في ابراز هذه الغاية على آلية واحدة وهي الاستدلال العقلي وكونه من وجهة نظرهم الآلية الوحيدة الصالحة للذب عن حمى الإسلام وأركانه، وقد كانت هذه الآلية مُنسجمة مع واقعهم ومُلائمة لشُبهات زمانهم، ونظرا لأن الشُبهات التي يبُثها خصوم الإسلام تختلف من زمان إلى أخر، فكان من المنطقي أن يبحث كل من يحمل على كتفيه هم الدفاع عن هذا الدين على أسس جديدة تتناسب مع واقعه يُمكنه من خلالها الرد الشُبهات المُتجددة في كل زمان ومكان.

ولقد كان بديع الزمان النورسي واحدا من أهم رجال النهضة العربية غيرة على دينه مُضحيا في سبيل الذود عنه والحفاظ على حقائقه، ودفع الشُبه التي أثارها خصوم الإسلام ضد عقائده، يقول النورسي: "إن أساس مسلكي منذ أيام صباي ولا فخر إزالة الشبهات التي تلوّث حقائق الإسلام". (٣٣)

من هنا يتضح لنا أن مهمة الدفاع عن الدين وتوضيح حقائق الإسلام تُمثل محور اهتمام النورسي منذ صباه، ولقد وجد النورسي في علم الكلام غايته في إنجاز هذه المهمة بيد أنه كما آشرنا أنفا كان على قناعة أن لكي يقوم علم الكلام بهذه المهمة فلابد من بث روح جديدة داخل ذلك العلم وهذه الروح الجديدة تتمثل في النهوض بأُسسه.

ولقد أولى النورسي اهتماما كبيرا في إيجاد مجموعة من الأسس يرتكز عليها في محاولته هذه وفي هذا الصدد يقول: إننا منهكون بأسس الإيمان المسمى الفقه الأكبر، فلا يتوجه ذهني توجها جاد في الوقت الحاضر، إلى نقل دقائق المسائل الفرعية، ومراجعة مصادر المجتهدين ومداركهم... وربما لم يأتي بعد زمن الانشغال بمثل هذه الحقائق".[٣٤]

من سياق هذا النص يتضح لنا أن النورسي يؤكد على أن الحاجة المُلحة في عصره ليست نقل مسائل الخلاف الفرعية الموجودة في كتب المُجتهدين وإنما هي إيجاد مجموعة من الأسس والتي من خلالها يُمكننا النهوض بأركان علم كلام أو علم الفقه الأكبر –وهو من أهم الألقاب التي أُطلقت على علم الكلام– حتى يتسنى لنا إنقاذ الإيمان من هذه الهجمات الشرسة على الإسلام، ومن خلال مطالعتنا لرسائل النور نستطيع أن نستخرج منها مجموعة من الآليات التي عول عليها النورسي في محاولته للنهوض بعلم الكلام تقوم على شمولية الإسلام وصلاحيته السرمدية وقدرته على استيعاب مُستجدات كل عصر من العصور، ومن أهم هذه الآليات:

## ١–القرآن الكريم

يُعتبر بديع الزمان النورسي من أبرز مُصلحي عصر النهضة العربية الذين انطلقوا في تأسيس مشروعهم النهضوي على القرآن الكريم وليس أدل على ذلك من أننا لا نجد رأيا أو اجتهادا أو موقفا في رسائل النور –كما يقول البعض– إلا ونجده "مُصطبغا بالصبغة القرآنية"[٣٥] ويظهر ذلك جليا من خلال قول النورسي: "إن رسائل النور ليست كالمؤلفات الأخرى التي تستقي معلوماتها من مصادر متعددة من العلوم والفنون فلا مصدر لها سوى القرآن ولا استاذ لها إلاّ القرآن ولا ترجع إلاّ إلى القرآن".[٣٦]

ويُعيد النورسي هذا التعريف إلى الأذهان مُشيرا إلى أن رسائل النور هي نور مستفاض من الآيات القرآنية ولم تستق من علوم الشرق والغرب بل هي معجزة معنوية للقرآن الكريم، وإلى نفس هذا المعنى ذهب إلى القول: "أن الرسائل ليست ملكي ولا مني بل هي ملك القرآن".[٣٧]

من جملة هذه النصوص يتضح لنا أن النورسي يؤكد على أن رسائل النور والتي حوت مشروعه النهضوي –لاسيما محاولته للنهوض بعلم الكلام– ليست لها روافد تستقي منها آرائها سوي القرآن الكريم، ولذا كان القرآن الكريم للنورسي بمثابة المُرشد والأستاذ والإمام وفي هذا الصدد يقول: "القرآن الكريم مرشدنا وأستاذنا وإمامنا ودليلنا في كل أعمالنا.....فالقرآن هو أسمى مُرشد.... وأقدس استاذ على الأطلاق".[٣٨]

وإذا كان عصر النورسي -كما آشرنا آنفا- قد شهد هجوما قويا ومُنظما علي قواعد الإيمان ومبادئ العقيدة فإن النورسي رأى أن مُجابهة هذا الهجوم من مهام علم الكلام غير أنه رأى أن علم الكلام بأُسسه القديمة أصبح قاصرا على رد هذا الهجوم، فكان لزاما على بديع الزمان أن يتسلح بأساس قوي وركن شديد يأوي إليه لمُجابهة هذا الهجوم، وقد وجد النورسي في القرآن الكريم ذلك الأساس القوي، وهذا الركن الشديد، فعكف على دراسته وقضى حياته في تدبره وشرح حججه وتفصيلها مؤكدا على أن القرآن الكريم وبما يحويه من حجج وبراهين دامغة -مُبينة للعقيدة الإسلامية وحقائقها داحضا الشُبه التي من الممكن أن يُثيرها البعض حولها- من أهم الأسس وأجداها وأقصرها للنهوض بعلم الكلام وذلك لوضوح هذه الحجج وتلك البراهين.

ومن هذا المُنطلق جعل النورسي محور محاولته للنهوض بعلم الكلام وأساسها الأول قائما على القرآن الكريم ساعيا من خلاله إلى بناء سدا شبيها بسد ذي القرنين وفي هذا الصدد يقول النورسي:"إننا نسعى بما أوتينا من قوة لإقامة سد قرآني شبيه بسد ذي القرنين."(٣٩)

من هنا يتضح لنا أن النورسي في محاولته للنهوض بعلم الكلام يسعى إلى بناء سدا منيعا شبيها بذلك السد الذي شيده "ذي القرنين" لمُجابهة خطر يأجوج ومأجوج غير أن سد النورسي سدا معنويا لبناته من حجج وبراهين القرآن الرصينة يستطيع من خلال هذا السد مُجابهة تحديات عصره وذلك من خلال هذه الغاية التي وضعها لعلم الكلام وهي ترسيخ الإيمان في قلوب المسلمين ودفع الشُبه التي أثارها خصوم الإسلام حول العقيدة.

ولقد أفرد النورسي في رسائل النور نصوص عديدة دفعته إلى الاعتماد على القرآن الكريم كأساس أولي في محاولته للنهوض بعلم الكلام، وسنقوم بدورنا في استنطاق العديد من هذه النصوص التي أفردها في هذا الصدد، ونستهل هذه النصوص بتلك التعريفات التي ساقها النورسي للقرآن الكريم، وفي هذا الصدد ذهب إلى القول: أن القرآن الكريم " هو الترجمة الأزلية لكتاب الكائنات الكبير والترجمان الأبدي لألسنتها المتنوعة ومُفسر كتاب العالم... وكذا هو خريطة مُقدسة للعوالم الأخروية ... الترجمان الساطع لذات الله وصفاته وأسمائه وشؤونه".(٤٠)

من هنا يتضح لنا أنه إذا كانت أبحاث المُتكلمين عامة تدور حول هذا العالم بوجهيه الظاهر والخفي(العالم الغيبي) وعن خالق ذلك العالم من حيث جوهره وذاته وصفاته فإن النورسي قد أوضح من

خلال تلك التعريفات التي ساقها للقرآن الكريم أنه كتاب يحمل بين طياته جُل أبحاث المُتكلمين وأسئلتهم التي تدور حول ذلك العالم وحول صفات وأسماء خالق ذلك العالم.

وفي إشارة أخرى يوضح النورسي أنه إذا كانت الشُبهات التي يبُثها خصوم الإسلام تختلف من زمان إلى أخر مما جعله على قناعة أن منهج المُتكلمين القدامى قاصر على رد الشُبهات والشكوك المُستحدثه في عصره حول الدين، فإن القرآن الكريم ذلك الكتاب الأزلي وما يتسم به شباب ونضارة قادرا على رد كل الشُبهات المُستحدثة في أي عصر من العصور- بالرغم من اختلاف طباع وأفكار هذه العصور- نظرا لأن حججه صالحة لكل زمان ومكان وفي هذا الصدد يقول النورسي: "إن القرآن الكريم قد حافظ على شبابيته وفتوته حتى كأنه ينزل في كل عصر نضرا فتيا....فلقد ظهر شابا وهو كذلك كما كان حتى أنه ينظُر إلى كل عصر من العصور المختلفة في الأفكار والمُتباينة في الطبائع نظرا كأنه خاص بذلك العصر ووفق مُقتضياته."(٤١)

ومن ناحية أخري يؤكد النورسي على أن آيات القرآن الكريم حاوية لكل أنواع المعارف الحقيقية وشتى أنواع الحاجات البشرية فهو كتاب شامل جامع وبه جميع الأدوية لكل الأسقام وفي هذا الصدد يقول النورسي:

"إن الآيات القرآنية جامعة بدلالاتها واشاراتها لأنواع الكلام والمعارف الحقيقية والحاجات البشرية... حتى يصدق عليه المثل خذ ما شئت لما شئت بمعنى أن الآيات القرآنية فيها من الجامعية ما يمكن أن يكون دواء لكل داء وغذاء لكل حاجة".(٤٢)

وفي إشارة أخري يوضح فيها النورسي سبب اعتماده على القرآن الكريم كأساس أولي للنهوض بعلم الكلام أنه إذا كان من أهم مظاهر الخلل في منهج علم الكلام في صورته التقليدية أن أسلوبه كان يسهُل نفاذُه فقط إلى عقول الخواص دون العوام فإن على العكس من ذلك يأتي منهج القرآن الكريم والذي جاء يخاطب كل طبقات البشر في أي عصر من العصور وفي هذا الصدد يقول النورسي: "إن القرآن الحكيم يُخاطب كلّ طبقة من طبقات البشر في كل عصر من العصور، وكأنه يتوجه توجها خاصا إلى تلك الطبقة بالذات ... فكل طائفة من الناس حسب درجاتها تأخذ حظها من الدرس من مشهد من مشاهد القرآن".(٤٣)

ولتأكيد هذا المعنى ذهب النورسي إلى أن القرآن الكريم ينهل من معارفه وحقائقه جميع طبقات البشر كُل على حسب نصيبه العقلي مُشيرا إلى أن هذه المعارف وتلك الحقائق يستنبطها شتى طبقات البشر وعلى رأسهم العلماء وعباقرة الكلام وفي هذا الصدد يقول النورسي: "وكذا فإن أخذ كل طبقة من طبقات البشر ابتداءً من الغبي الشديد الغباء والعامي إلى الذكي الحاد الذكاء والعالم نصيبها كاملا من الدروس التي يُلقيها القرآن الكريم وفهمهم منه أعمق الحقائق واستنباط جميع الطوائف من علماء مئات العلوم والفنون الإسلامية... وعباقرة علم الكلام".(٤٤)

ومن ناحية أخري يُبين النورسي أنه إذا كان علم الكلام يهدف إلى إثبات وبيان الحقائق الإيمانية غير أن منهجه في صورته التقليدية يتطلب وقت طويل لإنجاز هذه المهمة بيد أن القرآن الكريم يقوم بإنجاز هذه المهمة في وقت قصير وبطريق واضح يستطيع فهمه خواص الناس وعوامهم وفي هذا الصدد يقول النورسي:"إن القرآن الكريم يسلك بلا ريب أوضح طرق الاستدلال وأصوبها وأقصرها....إنه يراعي حسيّات العوام لأجل إفهامهم بوجه يكون معروفا لديهم وتأنس به عقولهم."(٤٥)

ثم بعد ذلك نجد النورسي وبأسلوب منطقي يعقد مقارنة بين أولئك الذين ينهلون المعارف بواسطة أُسس ذلك المنهج الذي يسلُكه المُتكلمون وبين أولئك الذين ينهلون معارفهم بواسطة المنهج القويم الذي يسلُكه القرآن الكريم مؤكدا على أن آليات علماء الكلام في الوصول إلى الحقائق والمعارف تتسم بطول الطريق ومشقته وذلك على عكس منهج القرآن الكريم والذي يتسم بالسهولة واليسر، ولتوضيح ذلك الأمر يضرب النورسي مثالا لكيفية الحصول على الماء، فهناك من يحصل عليه بوساطة أنابيب من مكان بعيد يحفره في أسفل الجبال. وآخرون يجدون الماء أينما حفروا ويفجرونه أينما كانوا، فالأول كما يقول النورسي "سير في طريق وعر وطويل.... بينما الذين هم أهل لحفر الآبار فانهم يجدون الماء اينما حلوا دونما صعوبة ومتاعب. فعلماء الكلام يقطعون سلسلة الاسباب بإثبات وجود واجب الوجود. أما المنهج الحقيقي للقرآن الكريم فيجد الماء في كل مكان ويحفره اينما كان... كعصا موسى تفجر الماء أينما ضربت".(٤٦)

وفي اشارة أخري لبيان الفارق بين طريق القرآن الكريم وبقية الطرق في الوصول إلى المعارف لاسيما أشرف المعارف وأكملها، وهي معرفة الله يرى النورسي أن الطريق القرآني إلى معرفة الله هو الأوضح والأقرب إلى الفطرة الإنسانية يقول النورسي:"إن أصول العروج إلى عرش الكمالات- وهو معرفة الله جلّ جلاله- أربعة أولها: منهاج علماء الصوفية المؤسس على تزكية النفس والسلوك الإشراقي. ثانيها:

طريق علماء الكلام المبني على الحدوث والإمكان.هذان الأصلان وإن تشعبا من القرآن الكريم، إلا أن فكر البشر قد أفرغهما في صور أخرى فأصبحتا طويلة وذات مشاكل".[٤٧]

من هنا يتضح لنا أن النورسي يشير إلى أن معرفة الله تأتي عن طريق أربعة طرق أولها منهج الصوفية والذي لا يعتمد أصحابه في معرفة الله على المنهج الاستدلالي القائم على العقل وحججه وإنما يعتمدون في المقام الأول على الذوق أو الحدس شرط التخلص من علائق البدن وشروره حينئذ تتطهر نفس الصوفي من أدران الجسد وهو ما يسمى بتزكية النفس ثم بعد ذلك يحدث للنفس نوعا من الإشراق والذي من خلاله يُدرك الصوفي كنه الحقائق وتتكشف له أنوار المعارف وأولى هذه المعرف معرفة الله.

هذا عن الطريق الأول الذي أشار إليه النورسي في الوصول إلى معرفة الله أما عن الطريق الثاني، فهو طريق علماء الكلام، ويشير النورسي أن أصحاب هذا الطريق يعتمدون في المقام الأول على الاستدلال العقلي والذي يقوم على مبدأ الحدوث والإمكان أما مبدأ الحدوث، فهو قائم على أنه من خلال التسلسل في الموجودات المُحدثة سنصل في نهاية المطاف إلى موجود قديم أوجد نفسه بنفسه وأجد كل الموجودات المُحدثة وهو الله جل في علاه وهكذا أيضا يقوم مبدأ الإمكان فمن خلال التسلسل في الموجودات المُمكنة سنصل في نهاية المطاف إلى موجود أول واجب الوجود بذاته وأوجد كل الموجودات المُمكنة وهو الله عز وجل، وبعد أن عرض النورسي هذان الطريقان في الوصول إلى الله يؤكد على منهج كلا الطريقين مُستمد من القرآن غير أنه نظرا لتدخل أنصار الطريقين بمقولات معقدة أصبح كلا الطريقين طويل وغير يسير وتعتريه العديد من المشاكل.

ويستطرد النورسي في عرض بقية الأربع طرق في الوصول إلى الله قائلا: "ثالثها: مسلك الفلاسفة. رابعها وأَوْلاها: المعراج القرآني الذي يعلنه ببلاغته المعجزة، فلا يوازيه طريق في الاستقامة والشمول، فهو أقصر طريق وأوضحه وأقربه إلى الله وأشمله لبني الإنسان". [٤٨]

من هنا يتضح لنا أن النورسي يُحدد الطريق الثالث إلى معرفة الله وهو طريق الفلاسفة ذلك الطريق الذي يسلك أصحابه طريق علماء الكلام في الوصول إلى معرفة الله سبحانه وتعالى، أما عن الطريق الرابع والأخير الذي يسرده النورسي في الطريق إلى الله، فهو أيسر الطرق وأقصرها وأوضحها وهو الطريق القرآني ذلك الطريق الذي يؤرث ثلاجة في الصدور وطمأنينة في القلوب سواء بسواء عند كافة البشر الأميين منهم والمُتكلمين ومن هذا السر يتبين لنا كما يقول النورسي:"أن علماء الكلام وإن تتلمذوا

على القرآن الكريم وألفوا ألوف الكتب إلا أنهم لترجيحهم العقل على النقل كالمعتزلة، عجزوا عن أن يوضّحوا ما تُفيده عشر آيات من القرآن الكريم وتُثبته إثباتا قاطعا بما يورث القناعة والاطمئنان".(٤٩)

وهنا يوضح النورسي أن ما يدفع جمهور البشر إلى اتباع المنهج القرآني هو ما يتحلى به من قدسية هذه القدسية هي التي تدفع جمهور الناس إلى الانقياد أكثر من قوة البرهان ومتانة الحجة يقول النورسي"... حقا! إنّ معرفة الله المستنبطة بدلائل علم الكلام ليست هي المعرفة الكاملة، ولا تورث الاطمئنان القلبي في حين أن تلك المعرفة متى كانت على نهج القرآن الكريم المُعجز تصبح معرفة تامة وتُسكب الاطمئنان الكامل في القلب".(٥٠)

ويستطرد النورسي في بيان اعتماده على القرآن الكريم كأساس أولي في النهوض بعلم الكلام إلى أنه إذا كانت أبحاث المُتكلمين ومؤلفاتهم تدور حول ثلاثة أقسام رئيسية: الإلهيات، والنبوات، والسمعيات، فإن هذه الأقسام تُعد الأهداف الرئيسية للقرآن الكريم يقول النورسي: "أن المقاصد الأساسية من القرآن وعناصره الأصلية أربعة: التوحيد، والنبوة ، والحشر، والعدالة".(٥١) أي أن القرآن هو وحده الكفيل بالإجابة عن "الأسئلة التي تسألها الحكمة من الكائنات: من أين؟ وبأمر من تأتون؟ من سلطانكم ودليلكم وخطيبكم؟ ماذا تصنعون وإلى أين تصيرون". (٥٢)

يُستنتج من هذا أن النورسي يؤكد على أن القرآن الكريم جمع كل مباحث المُتكلمين مُشيرا إلى أن القرآن الكريم يعطي إجابات شافية ووافية لتلك الأسئلة التي تشغل أذهان المُتكلمين خاصة والبشرية عامة ولقد حصر النورسي هذه الأسئلة في أربعة هي: من أين؟ إلى أين؟ ما تصنعون؟ من سلطانكم؟

وفي إشارة أخري يوضح فيها النورسي أنه إذا كانت قضايا الغيبيات المُتعلقة بالإيمان باليوم الآخر –وما به من النشر والحشر والميزان والحوض والشفاعة والميزان والصراط والجنة والنار– من القضايا الهامة والبارزة في مجال الدراسات الكلامية في الفكر الفلسفي الإسلامي، فلقد امتد نطاق البحث فيها إلى معظم الفرق الإسلامية، وشغلت أذهان المُتكلمين، فافردوا لها أبوابً خاصة في مؤلفاتهم، ونالت كثيرا من طاولة مناقشاتهم، ويستطرد النورسي–مُتابعا في ذلك منهج أهل السنة والجماعة – في بيان أنه إذا كانت هذه الغيبيات ليس بمقدور العقل ادراكها فإن القرآن الكريم قد بينّ هذه القضايا وأثبتها ثبوتا يبلغ درجة الشهود، وفي هذا الصدد يقول النورسي:"أما أخبار القرآن الغيبي عن الآخرة والبرزخ فإن عقل البشر وإن

لـم يُـدرك أحـوال الآخـرة والبـرزخ بمفـرده ولا يراهـا وحـده إلا أن القـرآن يُبينّهـا ويُثبتهـا إثباتـا يبلـغ درجـة الشهود". (٥٣)

من جملة ما سبق وباعتماد النورسي على القرآن الكريم كأساس أولي في محاولته للنهوض بعلم الكلام، أطلق بعض الباحثين(٥٤)على هذا الطريق الي سلكه النورسي في محاولته هذه بأنه علم كلام جديد أو علم قرآني مبني على القرآن ويستقي من القرآن المنهج والمصطلح.

**٢-العلم الحديث:**

لقد فطن النورسي أن منهج علم الكلام في صورته التقليدية -والذي كان يُدرس في المدارس الدينية حينئذ - لم يكن بمقدوره مواجهة الشكوك والشُبه المُستحدثة التي يوجهها خصوم الإسلام ويقف عاجزا أمام المد الالحادي التغريبي الذي يريد استئصال كل ما له علاقة بالإسلام، وهنا أدرك النورسي أنه لابد من اعادة النظر في المناهج التي عفا عليها الزمن التي تُقدم فيها المدارس الدينية دروسها لاسيما في العلوم الدينية وخاصة علم الكلام وقد قاده ذلك الأمر إلى اتخاذ خطوة هامة وهي دراسة العلوم الحديثة كأساس قوي يرتكز عليه في محاولته للنهوض بعلم الكلام وإذا كان النورسي قد استطاع "أن يُصقل موهبته الفذة بدراسة العلوم الإسلامية والفلسفات القديمة"(٥٥) فإننا نجده أيضا قد سلط هذه الموهبة على دراسة العلم الحديث "فطفق يُطالع كتب العلوم الحديثة حتى حصّل أسسها". (٥٦)

لقد سبر النورسي أغوار العلوم الحديثة ساعيا في إدخال مناهجها في المدارس الدينية كبديل عن منهج علم الكلام التقليدي، ولتحقيق هذا الغرض قدم مشروعا إلى السلطان عبد الحميد الثاني "لانشاء جامعة إسلامية على غرار الأزهر الشريف تنهض بمهمة نشر حقائق الإسلام وتُدمج فيها الدراسة الدينية مع العلوم الكونية الحديثة". (٥٧)

ومن هنا يتضح لنا أن النورسي أراد عمل قطيعة معرفية في طريقة التدريس في المدارس الدينية في عصره ، حيث رأي أن هذه الطريقة في تدريس علم العقيدة تقتصر فقط على شرح مؤلفات المُتكلمين القدامى دون ثمة تجديد أو تغيير مما جعل هذه الطريقة لا تتواءم مع ظروف العصر الحديث، ولذا أراد وضع أساس جديد لطرق تدريس علم العقيدة ترتكز على "شرح الحقائق الدينية مُمتزجة بالعلوم الحديثة وبأسلوب قريب لمدارك أبناء العصر"(٥٨) وذلك من منطلق أنه إذا كانت الحقائق الإيمانية هي ضياء للقلوب فإن تحليل هذه الحقائق منوط به العقل والعلوم الحديثة هي بمثابة نور للعقول، وفي هذا الصدد

يقول النورسي: "ضياء القلب هو العلوم الدينية ونور العقل هو العلوم الحديثة فبامتزاجهما تتجلى الحقيقة".(٥٩)

### ٣-القياس التمثيلي:

إن المُدقق في مؤلفات علم الكلام في صورته التقليدية يلحظ أنها يغلُب عليها الجانب الجاف في عرض موضوعاتها نظرا لاعتمادها على العقل والمنطق في المُقام الأول، غير أن هناك العديد من الحقائق الإيمانية يصعُب على بني البشر لا سيما العوام منهم الاقتناع بها عن طريق الاستدلال العقلي فقط ، ولقد فطن النورسي إلى ذلك الأمر، فراح يبحث في محاولته للنهوض بعلم الكلام على أسلوب يسهُل من خلاله استيعاب العديد من المباحث التي طرحتها مؤلفات علم الكلام التقليدي –خاصة مبحث السمعيات أو الغيبيات– وكانت مثارا لنقاش المُتكلمين القدامى، ولقد وجد النورسي بُغيته هذه عن طريق ضرب الأمثال والحكايات الخيالية بأسلوب يسهل معه إثبات الحقائق الإيمانية خاصة عند العوام.

يقول النورسي:"إن سبب إيرادي التشبيه والتمثيل بصورة حكايات في هذه الرسائل هو تقريب المعاني إلى الأذهان من ناحية وإظهار مدى معقولية الحقائق الإسلامية ومدى تناسبها ورصانتها من ناحية أخرى فمغزى الحكايات إنما هو الحقائق التي تنتهي إليها". (٦٠)

يُستنتج من هذا أن النورسي يُبرز السبب في اعتماده على أسلوب ضرب الأمثال –كأحد الأسس التي يرتكز عليه في محاولته للنهوض بعلم الكلام– هو تبسيط الحقائق التي يسعى علم الكلام لتثبيتها في الأذهان والتأكيد على إمكانية تعقلها وابراز رصانتها.

ومن ناحية أخرى نجد النورسي يُشير إلى أن طريق ضرب الأمثال من أيسر الطرق في تبسيط الحقائق الإيمانية وجعلِها من اليسر والبساطة ما يستطيع العوام تلقفها وفي هذا الصدد يقول:"...العوام لا يقتدرون على مشاهدة الحقائق المحضة وإدراك المجردات الصرفة مُتجردين عن مألوفاتهم ومتخيلاتهم فالذي يضمن رؤيتهم ويحقق إدراكهم إلباس المجردات وإكساها زيّ مألوفاتهم، تأنيساً لأذهانهم".(٦١)

من هنا يتضح أن النورسي يؤكد على أن العوام لا يستطيعون بحكم قدراتهم العقلية إدراك العديد من القضايا التي عرضتها مؤلفات المُتكلمين القُدامى خاصة تلك الموضوعات التي تدور في فلك مبحث السمعيات أو الغيبيات، ولقد رأى النورسي أن الحل في إدراك هؤلاء العوام لتلك القضايا يأتي عن طريق مُخاطبتهم بطريقة تأنس لها أذهانهم وقد وجد في ضرب الأمثال هذه الطريقة، "فبمنظار ضرب الأمثال

كما يقول النورسي قد أُظهرت الحقائق البعيدة جداً أنها قريبة جدا، ومن نافذة ضرب الأمثال قد حُصّل اليقين الإيماني بحقائق الغيب وأسس الإسلام مما يقرب من الشهود".[٦٢]

وفي اشارة أخيرة يوضح النورسي أنه إذا كان من سمات الكلام البليغ أن يُحدث استفادة على مستوى العقل والوجدان معا والمنوط بذلك الأمر هو القياس التمثيلي، وفي هذا الصدد يقول النورسي: "فالكلام البليغ ما استفاد منه العقل والوجدان معاً، فكما يتداخل إلى العقل يتقطر إلى الوجدان أيضا والمتكفل لهذين الوجهين التمثيل".[٦٣]

## خامسا: تقييم محاولة النورسي

بعد هذا العرض الذي أفردناه حول رؤية النورسي للنهوض بعلم الكلام عن طريق بث أسس جديدة داخل صرح ذلك العلم بقي لنا أن نختم هذا البحث بتقييم محاولة النورسي، وفي هذا الصدد يُمكننا القول: لاشك أن محاولة النورسي للنهوض بعلم الكلام جديرة بالاهتمام، من حيث إيجاد أسس جديدة لذلك العلم، تتلاءم وتتفاعل مع ظروف عصره القاسية، فعلم الكلام في صورته التقليدية كانت أُسسه تتوافق مع ظروف عصره وفكره وقضاياه، وهذا ما نوه إليه النورسي بيد أنه أيقن أن عصره وما حدث فيه من مُستجدات على الصعيد الداخلي من زعزعة الإيمان في القلوب والذي ترتب عليه سهولة تسلل الفكر الإلحادي داخل هذه القلوب وعلى الصعيد الخارجي الهجوم المُنظم من قِبل خصوم الإسلام على أركانه وحقائقه وبثهم العديد من الشُبه المُستحدثة، هذه المُستجدات على مستوى الصعيدين الداخلي والخارجي جعلت النورسي يفطُن أن علم الكلام في صورته التقليدية لا يقوى على مُجابهة هذه المُستجدات.

فالداء هنا كما شخصه النورسي صار واضحا وهو أن منهج علم الكلام القديم لم يعُد مُجدي في الصمود أمام هذا الهجوم الموجه للعقيدة الإسلامية، وهنا رأى النورسي أن أولى خطوات علاج هذا الداء هو تجديد ذلك المنهج وأسلوبه، عن طريق النهوض بأُسسه.

لقد دعت ظروف عصر النورسي لإعادة النظر في أسلوب منهج علم الكلام في صورته التقليدية وضرورة إيجاد أُسس جديدة بغرض النهوض به، وعصرنة هذه الأسس بما يجعلها تستجيب لظروف الواقع.

لقد اقتنع النورسي أن أمته في حاجة ماسة إلى النهوض بأُسس علم الكلام حتى يستطيع أن يؤدي دوره في الحفاظ على الحقائق الإيمانية داخل القلوب والتدليل على العقيدة الإسلامية بأُسس جديدة تخاطب عوام الناس قبل خواصهم ورد مُستجدات الشُبه التي أثارها أعداء الإسلام.

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن هل نجح النورسي في إيجاد أُسس جديدة للنهوض بعلم الكلام التقليدي أم أن محاولته هذه دارت في كنف أسلوب ومنهج المُتكلمين القدامى دون ثمة إحداث تغيرات جديدة؟ السؤال بصيغة أخرى هل أحدث النورسي نوعا من القطيعة المعرفية في أُسس علم الكلام في صورته التقليدية أم لا؟

وقبل الإجابة عن هذا السؤال نود أن نشير إلى نقطة في غاية الأهمية، وهي أن النهوض بالشيء لا يعني هدمه أو قطعه، وإنما إنعاشه وبث فيه روح الازدهار، ويُستنتج من هذا أن محاولة النورسي للنهوض بأُسس علم الكلام لا تعني الإتيان بجديد منقطع عمّا كان عليه ذلك العلم في صورته القديمة –وهو ما يُطلق عليه مُصطلح قطيعة معرفية داخل علم من العلوم– بل هي محاولة لتجديد حبل ذلك العلم بعد انتقاضه وذلك بإنزاله على أرض الواقع وفق مُستجدات العصر، وبدوره يكون القائم بهذه المحاولة هو ذلك المُصلح المُستوعب لطبيعة الحرب القائمة بين الإسلام والنظريات الإلحادية المُستحدثة، والشبهات المُستجدة لخصومه، والمطلع على رسائل النور يكون على قناعة أن هذا المُصلح جسدته شخصية النورسي.

لقد سار النورسي في فلك دائرة علم الكلام التقليدي من حيث معالجته العديد من القضايا بصورة شبيهة بمُعالجة المُتكلمين القدامى غير أن الجديد الذي أحدثه النورسي من خلال رسائل النور هو ارتكازه على طرق وأسس جديدة تُناسب حاجات ومُتطلبات عصره لإبراز غاية علم الكلام ومقصوده.

ومن هنا نستطيع القول أن الفارق بين منهج المُتكلمين القدامى وبين منهج رسائل النور يكمُن في الأسس التي استند عليها كلا الطرفين في إبراز مهمة علم الكلام وفقا لظروف عصر كلا منهما، فالنورسي يرى أن" تعلم الحقائق الإيمانية من علم الكلام يحتاج إلى زمن طويل لا تسمح به أحوال هذا الوقت....أما رسائل النور فهي تعلم الحقائق الإيمانية في أقصر وقت".(٦٤)

من هنا يتضح أن النورسي يؤكد على أن طريق المُتكلمين القدامى طويل في تعليم الحقائق الإيمانية نظرا لاعتماده على آلية واحدة لا تتعدى مُخاطبة العقل بينما نجد رسائل النور نظرا لاعتمادها على أُسس تخاطب العقل والقلب فإن طريقها أيسر وأقصر.

لقد عاد النورسي إلى المصدر الأول للعقيدة الإسلامية –والتي تُشكل مادة علم الكلام– وهو القرآن الكريم ذلك المصدر الذي يُخاطب الوجدان والعقول، وهو ما فقده منهج علم الكلام في صورته التقليدية القائم في مُجمله على أساس واحد يقوم على مُخاطبة العقل فقط، ولذا رأى النورسي ضرورة الاستناد على القرآن الكريم والاعتماد على حججه ليس فقط في درء شُبه خصوم الإسلام بل وأيضا في البرهنة على الحقائق الإيمانية مؤكدا على تفوق هذا الأساس على تلك الأسس التي يستند عليها علماء الكلام وفي هذا الصدد يقول:

"ولقد أوضح علماء الكلام الطريق العقلي والمُبرهن للمعرفة الإيمانية، وذلك في ألوف من مجلدات مؤلفاتهم المُستندة إلى العقل والمنطق ... أما المنهج القرآني المُعجز فقد أوضح الحقائق الإيمانية إيضاحا أرفع وأقوى بكثير مما أوضحه أولئك العلماء".[٦٥]

ومن ناحية أخرى يُمكننا القول أن الأسس التي أرتكز عليها النورسي في بيان أصول العقيدة الإسلامية والحقائق الإيمانية كانت تهتم بعرض جذور هذه الأصول وتلك الحقائق بصورة مُبسطة ويسيرة نظرا لأنها كانت تُخاطب عوام الناس وخواصهم وهذا بخلاف الآلية التي ارتكز عليها علم الكلام في صورته التقليدية حيث كانت تعتمد على "الإيجاز الشديد والمقدمات العقلية والمصطلحات العلمية المعروفة ولا يتجاوزونها وذلك نظرا لأنها كانت تخاطب الفلاسفة وتلامذة العلم العقلي التجريدي" [٦٦] وبناءً على اعتماد النورسي على هذه الأسس خلّص" علم الكلام من تجريده النظري المعقد الذي لا يفهمه إلا الخواص فحوله من علم مُغلق إلى علم مفتوح."[٦٧]

ويُستنتج من هذا أن النورسي قام بعمل نوعا من التجديد اللغوي في أُسس أسلوب الخطاب في منهج المُتكلمين القدامى حيث سعى في إزالة العديد من المُصطلحات الجافة التي أعتمد عليها هؤلاء المُتكلمون واستبدلها بألفاظ تتناسب مع مدارك ولغة أذهان المُخاطبين لاسيما أن القطاع الكبير منهم هم طبقة عوام بالإضافة إلى أنه ارتكز على ضرب الأمثال من أجل تبسيط الحقائق الإيمانية مراعاة لأذهان هؤلاء العوام.

في النهاية يُمكننا القول أن محاولة النورسي للنهوض بعلم الكلام عن طريق النهوض بأُسسه ما هي إلا استجابة مُلحة لظروف عصره الثقافية والفكرية لأنه أدرك بعمق أن أسس علم الكلام التقليدي لن تستطيع الوقوف أمام الهجمات الفكرية لمناهج الحضارة الغربية.

## الخاتمة ونتائج البحث

لقد قادنا هذا التحليل لأسس النهوض بعلم الكلام عند النورسي إلى مجموعة من النتائج يُمكن اجمالها على النحو التالي:

١-لقد دعت ظروف عصر النورسي لإعادة النظر في أسلوب منهج علم الكلام في صورته التقليدية وضرورة إيجاد أُسس جديدة بغرض النهوض به، وعصرنة هذه الآليات بما يجعلها تستجيب لظروف الواقع.

٢-رأى النورسي أن الخلل الذي أصاب منهج المُتكلمين القدامى هو الاستناد على أساس واحد فقط وهو العقل المُجرد عن الوحي في البحث في القضايا الكلامية.

٣-مفهوم علم الكلام عند النورسي هو ذلك العلم الذي يعمل على ترسيخ أركان الإيمان داخل القلوب وتحويله من مجرد إيمان تقليدي إلى إيمان يقيني بمقدور صاحبه اثبات الحقائق الإيمانية والدفاع عن العقيدة الإسلامية وذلك من خلال الجمع بين المنهج العقلي والقلبي.

٤- نهض النورسي بغاية ومنهج علم الكلام التقليدي، حيث رأى أن غاية علم الكلام لا تنحصر في الذب عن العقيدة الإسلامية فحسب بل وفي تثبيت هذه العقيدة وترسيخها، أما عن أُسس ومنهج ذلك العلم، فوجدنا النورسي لا يعتمد فقط على منهج المُتكلمين القدامى وهو الحجاج العقلي وإنما أضاف إليه المنهج القلبي.

٥-يرى النورسي أن طرق إثبات الحقائق الإيمانية عديدة ومتنوعة غير أن أسمى وأقوى هذه الطرق هو طريق علم الكلام المُقيد بالكتاب والسنة.

٦- ارتكز النورسي على مجموعة من الأسس في محاولته للنهوض بعلم الكلام تقوم على شمولية الإسلام وصلاحيته السرمدية وقدرته على استيعاب مُستجدات كل عصر من العصور.

٧-أعتمد النورسي على القرآن الكريم كأساس أولي في محاولته للنهوض بعلم الكلام يُخاطب الوجدان والعقول.

٨-يُعد القياس التمثيلي أحد الأسس التي ارتكز عليه النورسي في محاولته للنهوض بعلم الكلام، حيث رأى فيه أيسر الطرق في تبسيط الحقائق الإيمانية وجعلِها من اليسر والبساطة ما يستطيع العوام تلقفها.

٩- رأى النورسي أن طريق المُتكلمين القدامى طويل في تعليم الحقائق الإيمانية نظرا لاعتماده على آلية واحدة لا تتعدى مُخاطبة العقل بينما رسائل النور نظرا لاعتمادها على أُسس تخاطب العقل والقلب فإن طريقها أيسر وأقصر.

١٠-عمل النورسي نوعا من التجديد اللغوي في أُسس أسلوب الخطاب في منهج المُتكلمين القدامى حيث سعى في إزالة العديد من المُصطلحات الجافة التي أعتمد عليها هؤلاء المُتكلمون واستبدلها بألفاظ تتناسب مع مدارك ولغة أذهان المُخاطبين لاسيما أن القطاع الكبير منهم هم طبقة عوام.

**الهوامش**

---

(.) يُمكننا إجمال هذه التعريفات بالقول: أن علم الكلام هو الممارسة العقلية للدفاع عن العقيدة الإسلامية ضد خصومها من أصحاب النحل والملل الأخرى وذلك عن طريق منازلتهم بسلاحهم وهو الحجاج العقلي. أنظر الفارابي: إحصاء العلوم، تقديم/ علي بو ملحم، دار الهلال، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٦، ص٨٦. الإيجي: المواقف في علم الكلام، عالم الكتب، بيروت، ص٧. الجرجاني: التعريفات، تحقيق إبراهيم الإبياري، دار الريان للتراث، ص٢٣٧. ابن خلدون: المقدمة، دار البلخي، دمشق، الطبعة الأولى،٢٠٠٤، ص٢٠٥. سعد الدين التفتازاني: شرح المقاصد، تحقيق عبد الرحمن عميرة، الجزء الأول، عالم الكتب، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٩٨، ص٣٧.

(.) لقد ذهب البعض إلى أن التجديد في علم الكلام لا يعني سوى إلحاق المسائل الجديدة واستيعابها في اطار المنظومة الموروثة لعلم الكلام، فمتى ما انضمت مسائل اخرى لعلم الكلام تجدد هذا العلم، فيما ذهب غيرهم إلى ان مفهوم تجديد علم الكلام لا يقتصر على ضم مسائل جديدة فحسب، وانما يتسع ليشمل التجديد في المسائل والهدف، والمناهج، والموضوع، واللغة والمباني والهندسة المعرفية، فالتجديد في المسائل يعني توالد مسائل جديدة، نتيجة للشبهات المستحدثة، نتيجة لنمو وتطور علم الكلام نفسه وهناك رؤيةٌ تؤمن بأن التجديد في علم الكلام هو بتحويل الجهد الكلامي إلى مؤسّسة علم الكلام وذلك من خلال الاهتمام بمجموعة أمورٍ من قبيل تشكيل مؤسّسات ولجان لتصحيح التراث الكلامي وإخراجه من المكتبات القديمة وعالم المخطوطات، وتحقيق هذه الكتب وطباعتها طباعةً عصريةً وذهب البعض إلى أن المراد بتجديد علم الكلام هو القطع مطلقًا مع الكلام القديم بكلّ خلفياته الحجاجية والجدلية والتناظرية، وإعادة تنظيم الخطاب الإسلامي ومراتب "الحوارية" فيه بحثًا عن عقلانيته المفقودة.

ومعنى التجديد هنا، كما هو واضح، يقصد مجاوزة منهج علم الكلام القديم القائم على الجدل والمناظرة والانتقال به إلى المنهج العقلاني بغرض خلق خطاب إسلامي جديد تراعى فيه المراتب الحوارية. ومال آخرون إلى أن التجديد هو محاولة مجاوزة الركود الذي أتى على أصول علم الكلام ومبادئه الكبرى في القرون الأخيرة خاصة، وذلك بالاستفادة من تطور العلوم الإنسانية الغربية ومعناه في أحيان أخرى: الاستفادة من منجزات العقل الإنساني في العلم وفي الفلسفة لإقامة البراهين العقلية الجديدة على صدق هذه الأصول. وهنا أيضا يبدو معنى التجديد مقصورا على منهج علم الكلام مع الإبقاء على الأصول والمبادئ والمسائل؛ حيث يعنى المجدد بالاستفادة من العلوم الإنسانية التي رشحت في الغرب.

أما نشأة مصطلح علم الكلام الجديد، فيبدو أن هذا المصطلح ظهر للمرة الأولى في كتاب ألفه العالم الهندي المسلم شبلي النعماني المتوفى سنة ١٣٣٢هـ إلا أننا لا نستطيع ان نجزم بأن شبلي النعماني هو اول من نحت هذا المصطلح، الذي اضحى عنواناً للإتجاه

الحديث في إعادة بناء علم اصول الدين. لكنه كان من أوائل الداعين إلى تجديد علم الكلام، بغية الرد على الشبهات الحديثة، والدفاع عن الشريعة المقدسة، فقد ذكر شبلي النعماني في مطلع كتابه هذا، «إن علم الكلام القديم يعنى ببحث العقائد الاسلامية، لأن شبهات الخصوم كانت ترتكز على العقائد فقط، بينما يجري التأكيد هذا اليوم على الابعاد الاخلاقية والتاريخية في الدين، وتتمحور الشبهات حول المسائل الاخلاقية والقانونية من الدين، وليس حول العقائد. وفي العام ١٩٦٤م أوضح العالم الهندي المسلم وحيد الدين خان في مقدمة كتابه «الإسلام يتحدى» المبررات التي دعته لتأليف كتابه هذا، فشدد على ضرورة التحرر من منهج علم الكلام القديم، لان «طريقة الكلام واسلوبه قد تغيرا بتغير الزمن، ولذلك علينا أن نأتي بعلم كلام جديد لمواجهة تحدي العصر الحديث». وبعد ذلك بسبعة أعوام أصدر وحيد الدين خان كتابه الكلامي الثاني «الدين في مواجهة العلم» وأردفه بدراسة أعدها بعنوان «نحو علم كلام جديد» أما لدى الباحثين العرب فقد ذكر مصطلح «علم كلام جديد» فهمي جدعان سنة ١٩٧٦، في كتابه «أسس التقدم عند مفكري الاسلام في العالم العربي الحيث.

مما سبق يتضح لنا أن منح براءة تجديد علم الكلام لرجل واحد لا تصح لأن رواد الاصلاح أسهموا جميعاً في إعادة بناء هذا العلم، فمنهم من عمل على تحديث المسائل، وغيره عمل على تحديث المباني، وثالث عمل على تحديث اللغة، ورابع أسهم في كل منها بنصيب. أنظر شبلي النعماني الهندي:- علم الكلام الجديد، ترجمة وتقديم جلال سعيد الحفناوي، المركز القومي للترجمة، العدد ١٧٤، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١٢. وحيد الدين خان:- الدين في مواجهة العلم، ترجمة ظفر الإسلام خان، دار النفائس، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٩٨٧. عبد الجبار الرفاعي:- علم الكلام الجديد ضمن كتاب العقلانية الإسلامية والكلام الجديد، مكتبة مؤمن قريش، بيروت، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧. ابراهيم بدوي:- علم الكلام الجديد نشأته وتطوره، دار المحجة البيضاء، الطبعة الثانية، ٢٠٠٩. الشيخ عبد الحسين خسرو بناه:- ماهية علم الكلام الإسلامي المعاصر، ترجمة محمد حسين الواسطي، مجلة العقيدة، العدد الأول، ١٤٣٥. حيدر حب الله:- علم الكلام الجديد قراءة أولية ضمن كتاب العقلانية الإسلامية والكلام الجديد، مكتبة مؤمن قريش، بيروت، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧. فهمي جدعان:- أسس التقدم عند مفكري الاسلام في العالم العربي الحيث، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٩٨٨.

(.) ومن أبرز هؤلاء السيد جمال الدين الأفغاني في رده على الدهريين والشيخ محمد عبده في رسالة التوحيد ووحيد الدين خان في كتابه «الإسلام يتحدى».

(.) هو سعيد بن ميرزا علي بن خضر المُلقب ببديع الزمان ولد من أبوين كرديين صالحين يضرب بهما المثل في الورع والتقوى في قرية (نورس) في عام ١٨٧٦م شرقي الأناضول. كانت أمه (نورية) عفيفة زاهدة، طاهرة القلب، صافية النفس، وكانت من عاداتها أن لا ترضع أولادها إلا وهي متوضأه، وكان أبوه (ميرزا) فلاحا صالحا، يعمل في المزارع طول النهار ويتهجد في آخر الليل. لم يذق في حياته حراما ولم يُطعم أولاده من غير الحلال، ومن هنا نجد أن بديع الزمان سعيد النورسي قد نشأ وترعرع في بيت قائم على مبادئ الدين وتعاليمه وكان لهذا البيت الأثر الكبير في تكوين شخصيته الدينية وفي هذا الصدد يقول النورسي: " أقسم بالله، إن أرسخ درس أخذته، وكأنه يتجدد على، إنما هو تلقينات والدتي- رحمها الله– ودروسها المعنوية حتى استقرت في أعماق فطرتي وأصبحت كالبذور في جسدي في غضون عمري الذي يناهز الثمانين.

ومن أهم الألقاب التي أُطلقت عليه بديع الزمان وقد لُقب بهذا اللقب نظرا لتعدد مواهبه وشدة ذكائه وقيامه بدحض كل من ناظرهم في شتى العلوم والمعارف وقد كان أول من أطلق عليه هذا اللقب استاذه الملا فتح الله تشبيها له ببديع الزمان الهمذاني صاحب المقامات الأدبية والذي كان يتمتع بالذكاء حاد ومتانة الحفظ، ومن أهم القابه أيضا النورسي وذلك كناية عن القرية التي شهدت مسقط رأسه (نورس). وقد لبّى النورسي نداء ربه الكريم في الخامس والعشرين من رمضان المبارك سنة ١٣٧٩هـ الموافق ١٩٦٠م فدفن في مدينة (أورفة) غير أن السلطة الحاكمة بعد أربعة أشهر من وفاته بهدم القبر ونقل رفاته بالطائرة إلى جهة مجهولة، بعد أن أعلنوا منع التجول في (أورفة)، فأصبح قبره مجهولا حتى الآن لا يعرفه الناس. تغمده الله برحمته الواسعة وأسكنه فسيح جناته.

أما عن مؤلفات النورسي فقد ترك لنا موروثا ضخما من المؤلفات منها ما هو مكتوب باللغة العربية ومنها ما هو مكتوب باللغة التركية، ولقد ضمّن هذا الموروث في مجموعة من الرسائل عُرفت باسم رسائل النور وهي تُعد عمدة مؤلفاته حيث أرسى فيها قواعد فكره النهضوي والتي سنشير إليها بقدر من التفصيل في هامش هذا البحث. أنظر بديع الزمان سعيد النورسي: كليات رسائل النور، سيرة ذاتية، إعداد وترجمة احسان قاسم الصالحي، شركة سوزلر للنشر، القاهرة، الطبعة السادسة، ٢٠١١، ص٥٧-٩١.

(.) تُعد رسائل النور هي المعبر الحقيقي عن فكر النورسي حيث أنه صب فيها نتاجه الفكري والكلامي، وتُعد الموضوعات التي تمس علم الكلام هي جوهر هذه الرسائل من مفهوم الإيمان وخصائصه ووسائله ومفهوم التوحيد والقضايا الغيبية والصفات الإلهية. ولقد اعتمدت رسائل النور في مُعالجتها لهذه الموضوعات في المُقام الأول على القرآن الكريم، ويظهر ذلك جليا من خلال ذلك التعريف الذي ساقه النورسي لرسائل النور حيث يقول: "إن رسائل النور برهان للقرآن الكريم وتفسير قيم له، وهي لمعة براقة من لمعات أعجازه المعنوي، ورشحة من رشحات ذلك البحر، وشعاع من تلك الشمس، وحقيقة مهمة من كنز العلم، وترجمة معنوية نابعة من فيوضاته". ويُعيد النورسي هذا التعريف إلى الأذهان مُشيرا إلى أن رسائل النور هي عبارة تفسير للمعاني المعجزة التي أتى بها القرآن الكريم.

وهي نور مستفاض من الآيات القرآنية ولم تستق من علوم الشرق والغرب بل هي معجزة معنوية للقرآن الكريم.أما سبب تسمية رسائل النور بهذا الأسم فيقول النورسي: " إن سبب إطلاق اسم "رسائل النور" هي كلمة "نور" قد جابهتني في كل مكان طوال حياتي، ومنها قريتي اسماها "نورس" وأسم والجتي المرحومة" نورية" واستاذي في الطريقة النقشبندية "سيد نور محمد" وأستاذي في الطريقة القادرية " نور الدين" وأستاذي في القرآن" نوري" وأكثر من يلازمني من طلابي من يسمون باسم "نور" وأول آية كريمة التمعت لعقلي وقلبي وشغلت فكري هي آية( الله نور السموات والأرض). وأكثر ما حل مشكلاتي في الحقائق الإلهية هو : اسم النور من الأسماء الحسنى. ولشدة شوقي نحو القرآن وانحصار خدمتي فيه ، فإن إمامي الخاص هو سيدنا عثمان ذو النورين رضي الله عنه.

وتشتمل رسائل النور على تسعة أجزاء. الجزء الأول:(الكلمات) الجزء الثاني:(المكتوبات)الجزء الثالث:(اللمعات)الجزء الرابع:(الشعاعات) الجزء الخامس: (إشارات الإعجاز في مظان القرآن) الجزء السادس: (المثنوي العربي النوري) الجزء السابع: (الملاحق فقه دعوة النور)الجزء الثامن (صيقل الإسلام)الجزء التاسع:(سيرة ذاتية) يحتوي هذا الجزء الأخير على ترجمة حياة لأستاذ النورسي. أنظر بديع الزمان سعيد النورسي: كليات رسائل النور، المكتوبات، إعداد وترجمة احسان قاسم الصالحي، شركة سوزلر للنشر، القاهرة، الطبعة السادسة، ٢٠١١، ص ٤٤٦. النورسي: الملاحق في فقه دعوة النور، ترجمة إحسان قاسم الصالحي شركة سوزلر للنشر، القاهرة، الطبعة السادسة، ٢٠١١، ص٢١٠. وأنظر أيضا العالم يتصفح كليات رسائل النور، شركة سوزلر للنشر، القاهرة ، ص٢٠،٢١.

(.) حكم الدولة العثمانية بالفترة (١٨٧٦-١٩٠٩م) شرع فى إصلاح الدولة وفق التعاليم الإسلامية، ونادى العالم الإسلامى بالاتحاد تحت مسمى الجامعة الإسلامية؛ لدحر المطامع الاستعمارية، واهتم بالتعليم الدينى بالدولة، وجعل التعليم باللغة العربية، وظهرت جماعات عثمانية تغريبية عملوا على عزله سنة١٩٠٩. أنظر محمد محمود الصواف: المخططات الاستعمارية لهدم الإسلام، دار الاعتصام، ط٣، القاهرة، ١٩٧٩م، ص١٣٠.

(.) أول رئيس للجمهورية التركية، عمل على مناهضة الشعائر الإسلامية، واضطهاد المرأة التركية المحجبة، إلغاء اللغة العربية، وجعل اللغة اللاتينية لغة البلاد الرسمية، واتهم بعلاقاته الوثيقة مع المنظمات اليهودية. أنظر هشام خضر: أتاتورك ودوره فى القضاء على الخلافة العثمانية، مكتبة النافذة، الجيزة، ٢٠٠٩م، ص ٢٤٨-٢٥٦.

(١) أنظر على سبيل المثال إسماعيل أحمد ياغي:- الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٩٩٦، ص٢٣١. أنور الجندي:- السلطان عبد الحميد والخلافة الإسلامية، دار ابن زيدون للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٧ه، ص١١٦. سليمان بن صالح الخراشي:- كيف سقطت الدولة العثمانية، دار القاسم للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ه، ص٨٩.

(٢) بديع الزمان سعيد النورسي: كليات رسائل النور، سيرة ذاتية، ص٢١٦.

(٣)على محمد الصلابي: الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، مؤسسة أم القرى للترجمة والنشر، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ص٤٧٤،٤٧٥.

(٤) بديع الزمان سعيد النورسي: الملاحق، ص٧.

(٥)محسن عبد الحميد: تجديد الفكر الإسلامي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فيرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، الطبعة الأولى، ١٩٩٦، ص١١٣.

(٦)محسن عبد الحميد: النورسي متكلم العصر الحديث، سوزلر للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٤، ص١٠٦.

(٧) أنظر بديع الزمان سعيد النورسي: سيرة ذاتية، ص٥٤٢،٥٢٤، وأنظر أيضا بديع الزمان سعيد النورسي: كليات رسائل النور، الشعاعات، إعداد وترجمة احسان قاسم الصالحي، شركة سوزلر للنشر، القاهرة، الطبعة السادسة، ٢٠١١، ص١٩٩، وأنظر أيضا بديع الزمان سعيد النورسي: كليات رسائل النور، المثنوي العربي، إعداد وترجمة احسان قاسم الصالحي، شركة سوزلر للنشر، القاهرة، الطبعة السادسة، ٢٠١١، ص٤٣١.

(٨) بديع الزمان سعيد النورسي: كليات رسائل النور، صيقل الإسلام، إعداد وترجمة احسان قاسم الصالحي، شركة سوزلر للنشر، القاهرة، الطبعة السادسة، ٢٠١١، ص٢٠.

(٩) بديع الزمان سعيد النورسي: الملاحق، ص١٩٨.

(١٠) نفس المصدر السابق:- ص٢١١.

(١١) بديع الزمان سعيد النورسي:- الملاحق،ص٢١١.

(١٢) نفس المصد السابق:- ص٢٤٨.

(١٣) بديع الزمان سعيد النورسي: كليات رسائل النور، إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز، إعداد وترجمة احسان قاسم الصالحي، شركة سوزلر للنشر، القاهرة، الطبعة السادسة، ٢٠١١، ص٧.

(١٤) بديع الزمان سعيد النورسي:- الملاحق، ص٢٤١.

(١٥) ابراهيم بدوي:- علم الكلام الجديد نشأته وتطوره، ص٩.
(١٦)فهمي جدعان:- أسس التقدم عند مفكري الإسلام في العالم العربي الحديث، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٩٨٨، ص١٩٤.
(١٧) بديع الزمان سعيد النورسي: صيقل الإسلام، ص٤٥٩.
(١٨) نفس المصدر السابق:- ص٤٥٩.
(١٩) بديع الزمان سعيد النورسي: صيقل الإسلام، ص٤٥٩.
(٢٠) بديع الزمان سعيد النورسي: سيرة ذاتية، ص٨٥، وأنظر أيضا آماد كاظم محمد صالح:- الحجاج الفلسفي في برهنة حقائق القرآن في فكر بديع الزمان سعيد النورسي، جامعة ملايا، كوالا لمبور، ٢٠١٥، ص٤٥.
(٢١) بديع الزمان سعيد النورسي:- الملاحق، ص٧٠.
(٢٢) نفس المصدر السابق:- ص١٠٤.
(٢٣) بديع الزمان سعيد النورسي:- الملاحق، ص١٠٤،١٠٥.
(٢٤) نفس المصدر السابق:- ص٩٩.
(٢٥) بديع الزمان سعيد النورسي: كليات رسائل النور، المكتوبات، إعداد وترجمة احسان قاسم الصالحي، شركة سوزلر للنشر، القاهرة، الطبعة السادسة، ٢٠١١، ص٤٢٦.
(٢٦) بديع الزمان سعيد النورسي:- الملاحق، ص٢٩٧.
(٢٧) نفس المصدر السابق، ملحق قسطموني، ص٩٣-١٠٠.
(٢٨) بديع الزمان سعيد النورسي: كليات رسائل النور، الكلمات، إعداد وترجمة احسان قاسم الصالحي، شركة سوزلر للنشر، القاهرة، الطبعة السادسة، ٢٠١١، ص٦٣٤.
(٢٩) بديع الزمان سعيد النورسي:- المثنوي العربي النوري، ص٢١٠.
(٣٠) بديع الزمان سعيد النورسي:- الملاحق، ص٩٨.
(٣١) أنظر أشرف عبد الرافع محمد السيد:- الحرية والمعرفة عند الإمام سعيد النورسي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١١.
(٣٢) بديع الزمان سعيد النورسي:- الملاحق، ص١٨٥.
(٣٣) بديع الزمان سعيد النورسي:- صيقل الإسلام، ص٥٨.
(٣٤) بديع الزمان سعيد النورسي:- الملاحق، ص٩٢.
(٣٥) عبد العزيز بن الحسن الإدريسي:- أستاذية القرآن المجيد، مركز نماء للبحوث والدراسات، ص٦
(٣٦)بديع الزمان سعيد النورسي:- الملاحق، ص٢٠٨.
(٣٧)بديع الزمان سعيد النورسي:- المكتوبات، ص٤٦٧.
(٣٨) نفس المصدر السابق:- ص٤٤٦، وأنظر أيضا العالم يتصفح رسائل النور، ص١٧.
(٣٩) بديع الزمان سعيد النورسي:- الملاحق، ص٢٢٦.
(٤٠) بديع الزمان سعيد النورسي:- الكلمات، ص٤٢٠-٤٢٢،وأنظر أيضا إشارات الإعجاز، ص٢٢.
(٤١) بديع الزمان سعيد النورسي:- الكلمات، ص٤٦٧.
(٤٢) نفس المصدر السابق: ص٤٥٧،٤٥٨.
(٤٣) بديع الزمان سعيد النورسي:- الكلمات، ٤٧٣،٤٧٤.
(٤٤) نفس المصدر السابق: ص٥١٥.
(٤٥) بديع الزمان سعيد النورسي:- صيقل الإسلام، ص٢٨.
(٤٦) بديع الزمان سعيد النورسي:- المكتوبات، ص٤١٢.
(٤٧) بديع الزمان سعيد النورسي:- المثنوي العربي النوري، ص٤١٧، وأنظر أيضا صيقل الإسلام، ص١١٢،١١٣.
(٤٨) نفس المصدر السابق، ص٤١٧.
(٤٩) بديع الزمان سعيد النورسي:- الكلمات، ص٥٠٧.
(٥٠) بديع الزمان سعيد النورسي:- المكتوبات، ص٤١٢، وأنظر أيضا صيقل الإسلام، ص٣٢٦.
(٥١) بديع الزمان سعيد النورسي:- إشارات الإعجاز، ص٢٣، وأنظر أيضا صيقل الإسلام، ص٢٧.
(٥٢) بديع الزمان سعيد النورسي:- صيقل الإسلام، ص٢٧.
(٥٣) بديع الزمان سعيد النورسي:- الكلمات، ص٤٦٧.
(٥٤) محسن عبد الحميد:- النورسي متكلم العصر الحديث، ص١١٣.

(٥٥) بديع الزمان سعيد النورسي:- إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز، ص٤.
(٥٦) بديع الزمان سعيد النورسي:- سيرة ذاتية، ص٨٥.
(٥٧) العالم يتصفح رسائل النور:- ص٩
(٥٨) أشرف عبد الرافع محمد السيد:- الحرية والمعرفة عند الإمام سعيد النورسي،
(٥٩) بديع الزمان سعيد النورسي:- صيقل الإسلام، ص٤٠٢.
(٦٠) بديع الزمان سعيد النورسي:- الكلمات، ص٤٨.
(٦١) بديع الزمان سعيد النورسي:- صيقل الإسلام، ص٥٣.
(٦٢) بديع الزمان سعيد النورسي:- المكتوبات، ص٤٧٧.
(٦٣) بديع الزمان سعيد النورسي:- إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز، ص١١٧.
(٦٤) بديع الزمان سعيد النورسي:- الملاحق، ص٢٠٩.
(٦٥) نفس المصدر السابق: ص٦٧.
(٦٦) حسين عبد الهادي آل بكر:- بديع الزمان سعيد النُّورْسِي عالِمًا ومفكرًا وقائدًا، مُقاربات مجلة فصلية تصدر عن المجلس السوري العدد السابع ٢٠٢٠.
(٦٧) أشرف عبد الرافع محمد السيد:- الحرية والمعرفة عند الإمام سعيد النورسي،